الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

كلية الأدب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عامة

تحت عنوان:

أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية

من إعداد الطالبة:

- خرشي صابرينة

بإشراف الأستاذ:

- زحاف جيلالي

اسم الأستاذ (ة) و لقبه (ها)	الرتبة	الصفة
1- زحاف جيلالي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
2- طيبي أحمد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
3- زغوان محمد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني ومنحتني الحياة، وأحاطتني بحنانها وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها. إلى من كان دعاؤها سر نجاحي " والدتي الغالية" حفظها الله ورعاها.

وإلى الذي دعمني في مشواري الدراسي وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم والمعرفة إلى سندي في الحياة أخي حبيبي " رضا محمد" مخزن ذكريات الطفولة.

إلى التي أعتبرها أختا لي وصديقة مروة طحاوي. إلى الذي أعتبره أبا لي وأستاذا، مشرفي على رسالة التخرج هذه " أ. زحاف جيلالي" وإلى صديقتي جميلة بوزيدي رفقية مشواري الدراسي وصديقي براكة سفيان.

إلى أستاذي العزيز " لحسن قمري" وإلى أختي خلود وأختي فاطمة وإلى جارتي الحبيبة بوتليس خديجة وإلى سعدية أيضا وخالاتي دون استثناء وإلى الأستاذ الفاضل دحماني شيخ وإلى أستاذي الكريم المناقش زغوان محمد وإلى رئيس اللجنة الفاضل طيبي أحمد.

خرشي صابرينة

سعيدة في2025/05/28

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولا وقبل كل شيء نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان وأحر الاحترام والتقدير إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث المتواضع ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الذي لم يبخل بإرشاداته وتوجيهاته الدكتور زحاف جيلالي، كما أشكر عائلتينا وكل من ساعدنا من الأساتذة دون استثناء.

وشكر خاص إلى من سهر على كتابة وطباعة هذه المذكرة الأخ مصطفى خضراوي.

وشكرا

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله نحمده ونستغفره ونستعين برب العالمين أنزل على عبده الكتاب ليبصر به أولي الألباب وجعله من أجل الكتب قدرا وأكثرها علما وأعذبها نظما، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى أكرم الشعوب وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين أما بعد:

يعد أسلوب القسم من الأساليب البلاغيّة والنحويّة البارزة التي ذكرت في كتب البلاغيين والنحويين قديما وحديثا، لأن هذا الأسلوب حظي باهتمام بالغ من قبلهم على مر العصور. فهو ظاهرة بلاغية فريدة، تبرز من خلالها عظمة الخطاب القرآني وقوته التعبيرية، فالناس تلجأ إليه. وتدعو الحاجة له إلى تأكيد الامر وتحقيقه من الأخبار والعهود فهو دليل على صدق كلام العرب قديما وحديثا. إذن يعتبر أسلوب القسم نظاما دلاليا متكاملا يحمل أبعادا بلاغية وتفسيرية تبرز إعجاز القرآن اللغوي، وهذا ما شد انتباه الدارسين إليه ودفعهم إلى التمعن والتعمق فيه.

من هنا أظهرت الدراسات والبحوث الأكاديميّة والعلميّة الكثيرة في هذا الموضوع قديما وحديثا أسلوب القسم في القرآن الكريم من منظور بلاغيّ ليخدم أغراضا بلاغية متعددة، تتجاوز مجرد التوكيد، إلى إبراز عظمته، واستماله المخاطب والتأثير والتأثر في مشاعره وعقله.

ولعل أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختياره موضوعا لمذكرتي الموسومة بـ:

أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية هي:

أسباب ذاتية:

- أنني أردت أن أكتشف مدى اهتمام علماء البلاغيّين والنحويّين في تفسيرهم لأسلوب القسم في القرآن الكريم بلاغيا. والرغبة في التعرف على مفاهيم أسلوب القسم في القرآن الكريم ودراستها دراسة بلاغيّة.

أسباب موضوعية:

- يبرز موضوع القسم كونه من الأدوات التوكيدية التي تحمل تأثيرا بلاغيا واضحا.
- اكتشاف حقيقة معاني أسلوب القسم في القرآن الكريم من منظور بلاغي ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية:
- **ماهو أسلوب القسم في القرآن الكريم وما دلالته بلاغيا؟**

وتحت هذه الإشكالية تندرج عدة تساؤلات منها:

- ما المقصود بأسلوب القسم قرآنيا؟
- ما أهم أنواعه وأركانه؟
- كيف يمكننا الكشف عن أغراضه من خلال هذه الدراسة؟

ولمناقشة هذه الإشكالية اعتمدت خطة اشتملت مقدمة يليها فصلان جانب نظريّ وجانب وتطبيقي ثم خاتمة، معتمدة منهجا وصفيا كونه ملائما للبحث وصارت الخطة كما يلي:

الفصل الأول الموسوم بعنوان: البلاغة وأسلوب القسم في القرآن الكريم حيث عرضت فيه عدة نقاط تتمثل فما يلي: أهمية البلاغة في فهم النص القرآني والبلاغة لغة واصطلاحا، ومفهوم أسلوب القسم لغة واصطلاحا، حروفه، أنواعه، أغراضه، علاقة المقسم به بالمقسم عليه، اجتماع القسم بالشرط.

أما الفصل الثاني: فجاء بعنوان تحليل نماذج مختارة من القرآن الكريم لدراسة أسلوب القسم بلاغيا " دراسة بلاغية" حاولت من خلاله البحث عن كل ما يتعلق بالجانب التطبيقي وربطه بالنظري، وجاء معنونا ب: بلاغة القسم باسم الله وصفاته في القرآن الكريم.

واستعنت ببعض المصادر والمراجع التي كانت سندا لي في توضيح الرؤية في بحثي هذا أذكر منها:

- أبا عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: الدكتور عبد الله بين عبد المحسن التركي، شرح، محمد رضوان عرق سيوسي، مؤسسة الرسالة، مجلد 1.

- الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب لزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، مكتبة المتنبي القاهرة.

- صبحي عمر شو، أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم، دار الفكر ناشرون وموزعون، طبعة أولى، 1430 هـ - 2009م، المملكة الهاشمية الأردنية، بيروت.

ثم أنهيت بحثي بخاتمة، احتوت أهم النتائج التي توصلت إليها. وبطبيعة الحال كغيري من الباحثين واجهتني صعوبات عديدة تتمثل في عدم حصولي على المصادر التي تتعلق بموضوع القسم لا تقل أهمية عن سابقتها، كما أنني لم أتمكن من البحث الدقيق عن آراء العلماء في كل الكتب والمقارنة بينهم.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بأسمى معاني الشكر والتقدير للمشرف الأستاذ " زحاف جيلالي" على رعايته لهذا البحث، وصبره الطويل معي، وللجنة المناقشة التي تتولى قراءته وتقييمه وإبداء الملاحظات عليه.

وفي الختام أحمد الله عز وجل وأشكره على توفيقه لي لإنجاز هذا البحث المتواضع.

خرشي صابرينة

في سعيدة بتاريخ 2025/01/06

الفصل الاول

أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية

(جانب نظري)

المبحث الأول: مدخل إلى علم البلاغة.

أهمية البلاغة في فهم النص القرآني:

تعد البلاغة من أرقى علوم اللغة العربية، حيث يمكننا أن ننظر إلى البلاغة على أنها السمة المميزة و الفريدة لنص الإلهي، والتي تتجلى في قدرتها الفائقة على التأثير في النفوس والعقول بأساليب لغوية رفيعة المستوى، إنها ليست مجرد فصاحة في الألفاظ أو جزالة في التركيب، بل هي انسجام بديع بين المعنى والصورة، وبين اللفظ والسياق، مما يخلق تجربة جمالية وفكرية عميقة للمتلقي، كما عرفها الدكتور عبد العزيز عتيق في قوله: " البلاغة مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري، والمبالغة في الأمر، أن تبلغ فيه جهدك وتنتهي إلى غايته، وقد سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى على قلب سامعه فيفهمه، ويقال بلغ الرجل بلاغة، إذا صار بليغا، ورجل بليغ: حسن الكلام"[1]، وتكمن أهمتها في حسن الفهم والتمكن من المسموع والمقروء، ومعرفة مواضع الحجة من الخطأ والصواب، وحظيت البلاغة بثلاثة أقسام تهدف بذلك إلى دراسة وتحليل الأساليب اللغوية المستخدمة في التواصل الفعال: بداية بعلم البيان: جاء لدراسة الأساليب التي يبني عليها المعنى، ويتضمن في دراسته الاستعارة، والمجاز، والتشبيه، والكناية، وغيرها من الأساليب التي نستطيع أن نحقق من خلالها التعبير الدقيق والفعّال، أما علم المعاني: فجاء لدراسة المفاهيم والمعاني وكيفية استعمالها بشكل راق في الخطاب سواء الأساليب الإنشائية أو الخبرية، أما علم البديع: كما يقول الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان في كتابه ' التلخيص" " فهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة "[2].

[1] عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البلاغة، البيان، البديع، دار النهضة العربية، نط، بيروت، ص 07.
[2] المرجع نفسه ص 425.

ويعرفه ابن خلدون بأنه "النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق"[1]، ويدرس المحسنات البديعيّة المعنويّة واللفظيّة.

مفهوم علم البلاغة:

أ- **البلاغة في اللغة:** جاء في اللسان (بلغ): " بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى، ... وبلغت المكان بلوغا، وصلت إليه، وكذلك إذا شارفت عليه، ومنه قول الله عز وجل: " فَإِذَا بَلَغْن أَجَلَهُنَّ" (سورة البقرة الآية 234) أي قاربته[2].

ب- **البلاغة في الاصطلاح:** هي الإيجاز من غير خلل، وذلك وفقا لما جاء في معجم المصطلحات العربية "هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلابد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب، مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقي إليهم"[3]، أي هي المطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة المتكلم وبعبارة أخرى أن يكون الكلام مناسبا للموقف والسياق الذي يقال فيه، وأن يكون المتحدث قادرا على التعبير بوضوح و تأثير.

والبلاغة تتجاوز مجرد المطابقة والاقتضاء، فهي تسعى إلى إيصال المعنى بطريقة مؤثرة وجذابة، كما جاء في تفسير ابن المقفع: " البلاغة: اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها، والإشارة إلى المعنى و الإيجاز، هو البلاغة"[4].

---

[1]- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية مرجع سابق، ص 425.

[2]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (بيان بديع، معاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003، طرابلس، لبنان، ص 08.

[3]- المرجع نفسه. ص8

[4]- المرجع نفسه، ص 09.

مفهوم الأسلوب وأقسامه:

1-**الأسلوب لغة:** هو الطريق، الفن من القول أو العمل، ويقال للطريق بين الأشجار وللفن وللمذهب ولشموخ بالأنف والعنق ويقال لطريقة المتكلم في كلامه أيضا"[1]، من هذا المنطلق، يفهم الأسلوب بأنه الطريقة التي يسلكها المتكلم للتعبير عن أغراضه ومعانيه المقصودة من خلال الكلام.

2-**الأسلوب اصطلاحا:** الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه. يلاحظ أن الأسلوب يتجلى في الكيفية التي يختار بها المؤلف الكلمات وينظمها في تراكيب لغوية، وهو ما يعكس رؤيته الخاصة للموضوع وطرائق تعبيره.

- كما ينظر إلى الأسلوب على أنه مجموعة الخصائص اللغوية التي تميز كاتبا عن آخر أو نصا عن آخر، فالأسلوب هو البصمة الفريدة التي يتركها المؤلف في كلامه، والتي تتجلى في اختياره للألفاظ وتراكيب الجمل، هذا ما يجعلنا قادرين على تمييز النصوص وتحليلها بناء على السمات الأسلوبية التي تحملها.

أقسامه:

ينقسم الأسلوب إلى خبريّ وإنشائيّ:

أ) الخبري: هو كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته.

ب)الإنشائي: هو كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته وينقسم إلى طلبي وغير طلبيّ.

- الأسلوب الإنشائي الطلبيّ أنواعه: الأمر، التمني، النهي، الاستفهام، النداء، الشرط.
- الأسلوب الإنشائي غير الطلبي أنواعه: المدح، الذم، القسم، التعجب، الرجاء، التوكيد.

[1]- محمد عبد العظيم الرزقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى ليبياتي الحلبي، ص 302، 303.

ومن هنا يمكننا القول إن الأسلوب لا يقتصر على مجرد اختيار كلمات وترتيبها، بل يتعدى ذلك ليشمل الجوانب البلاغيّة والجماليّة التي تضفي على النص تأثيرا خاصا في المتلقي، فالكاتب الماهر هي الذي يحسن استخدام الأدوات اللغويّة والبلاغيّة المتاحة للتعبير عن أفكاره ومشاعره بطريقة مؤثرة وجذابة، كما يشير الأسلوب في علم اللغة على الطريقة المميزة التي تصاغ بها الجمل ويعبر بها عن المعاني، خاصة عند المتحدثين بالغة العربية الذين يولون اهتماما بالغا لدقة التعبير وبلاغته، بحيث يعد الأسلوب أداة تحليلية مهمة لفهم النصوص العربية الفصيحة، بما في ذلك القرآن الكريم الذي يزخر بأنواع أسلوبية متنوعة مثل المعاني، والبديع، والبيان.

المبحث الثاني: أسلوب القسم وحروفه '' البلاغة وأسلوب القسم في القرآن الكريم"

القسم هو طريقة يستخدمها الناس قديما وحديثا للتأكيد بقوة على صحة الكلام، سواء كان خبرا يقولونه أو وعدا يقطعونه على أنفسهم حيث نجد علماء النحاة يعتبرون القسم وسيلة من وسائل التوكيد في اللغة، ويضعون له أبوابا خاصة في دراستهم لقواعد اللغة، يرون أن بعض الكلمات التي تدل على قوة القول مثل شهد، عهد، حلف تحمل معنى القسم ومنه نقوم بتعريف القسم لغة.

1. القسم

أ- لغة:

القسم هو بالفعل أسلوب من الأساليب البلاغية لتحقيق التوكيد في اللغة العربية، كما عرفه الرازي بالفتح مصدر قسم الشيء، وبابه (ضرب) والموضع (مقسم) مثل مجلس، و(القسم) بالكسر: الحظ والنصيب من الخير و" أقسم" حلف وأصله من القسامة وهو الإيمان[1].

إن علماء البلاغة: يرون القسم أداة مهمة في تقوية الكلام وتزيينه ليؤثر في السامع يذكرونه كوسيلة لتوكيد الأخبار.

فالقسم هو وسيلة قوية لترجيح كفة الصدق على كفة الكذب، ويجعل المستمع يثق أكثر في كلام من يقسم.

كما أن القسم جاء في لسان العرب على النحو التالي: " والقسم بالتحريك: اليمين، والجمع أقسام، وقد أقسم بالله واستقسمه به، وقاسمه: حلف له، وتقاسم القوم: تحالفوا، وأقسمت: حلفت، وأصله من القسامة[2].

قال تعالى: " قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّه لَنُبَيِّتَنَّه وَأَهْلَه ثُمّ لَنَقُولَن لِوَلِيِّهِ مَاشَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِه وَإِنَّا لَصَادِقُونَ"[3](سورة النمل 49) حيث يبرز هذا القول دلالة الحلف كمرادف للقسم.

---

[1]الرازي بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط01، 1997، بيروت، لبنان، ص 235-236.

[2]ابن منظور أبي الفضل، جمال الدين، لسان العرب، دار صابر، ط1، ج11 ، 2004، ص 147.

[3]سورة النمل، الآية 49.

نجد أن القسم في تعريف محمد بكر إسماعيل في كتابه دراسات في علوم القرآن: " القسم يؤتى به لدفع إنكار المنكرين وإزالة شك الشاكين"[1].

إذن القسم هنا هو أداة قوية لتأكيد الكلام وإزالة الشكوك، وإثبات الحجج. فالقسم في القرآن الكريم له أهمية خاصة، يستخدم بطرق مختلفة لتأكيد المعاني وتوضيحها، فأحيانا يكون القسم لإقناع المستمع، وأحيانا لتقوية فكرة معينة، وأحيانا أخرى لإنكار شيء غير صحيح.

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس تعريفا لـ " مادة قسم"، " القاف والسين والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال وحسن، والآخر على تجزئة الشيء، فالأول القسام، وهو الحسن والجمال، وفلان مقسم الوجه، أي ذو جمال والقسمة: الوجه وهو أحسن ما في الإنسان،"[2].

فالقسم هو قوة ووسيلة لإصغاء الكلام وجعله أكثر تأثيرا وإقناعا للمستمع.

فالقسم قد جاء في صيغة الحلف. وقد ورد هذا الحلف في شعر النابغة الذبياني، حيث قال:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب[3]

هنا نقول إن الإنسان يكون واثقا من نفسه وكلامه صادقا متيقنا حتى لا يكون موطن ظن أو شك. فالقسم يرد في مقام الصدق.

بعد هذه التعريفات اللغوية نأتي إلى تعريف اصطلاحا.

ب- اصطلاحا:

القسم في الاصطلاح : " هو ربط النفس بالامتناع عن الشيء أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الخالق حقيقة واعتقادا، وسمي الحلف يمينا لأن العرب كان أحدهم يأخذ يمين صاحبه عند

[1]- محمد إسماعيل بكر دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط02، 1419 هـ - 1992 م، ص 317.
[2] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج05، ص 86.
[3]- علي الجندي، تاريخ الأدب الجزائري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الجامعة العربية، ط02، 1966، بيروت، لبنان، ص 406.

التحالف"[1]، فيتضح في هذا التعريف أن الحلف هو التزام بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه تعظيما، وسمي يمينا لأن العرب كانوا يمسكون بيمين بضعهم عند التحالف.

فجوهر القسم في الاصطلاح هو تأكيد قوي على الالتزام بشيء ذي قيمة عالية لدى الشخص المؤكد، مما يزيد من قوة الوعد والتعهد والحلف.

فالقسم يندرج تحت الأسلوب الإنشائي غير طلبي.

كما ورد أيضا " أن القسم ضرب من الخبر يذكر ليؤكد به خبرا آخر"[2].

أن القول حول أسلوب القسم هو توكيد الكلام ووسيلة لتعظيم شيء ما، ويستخدم لترسيخ اليقين لدى المستمع فالشخص لا يحلف ويقسم إلا إذا كان الشيء صادقا صريحا لثبوت القسم.

ويعرفه القرطبي قائلا:" اعلم أن القسم هو اليمين يقسم بها الحالف ليؤكد شيئا يخبر عنه من إيجاب أو حد وهو جملة يؤكد بها جملة أخرى. فالجملة المؤكدة هي المقسم عليه والجملة المؤكدة هي القسم والاسم الذي يدخل عليه حرف القسم هو المقسم به، مثال ذلك: أحلف بالله أن زيدا قائم، فقولك إن زيد قائم هي جملة المقسم عليها، وقولك :أحلف بالله هو القسم الذي أثبت به أن زيدا قائم ، والمقسم به اسم الله عز وجل، وكذلك كل اسم ذكر في قسم لتعظيم المقسم به..."[3].

ومنه القسم هو تأكيد لشيء محلوف عليه، ويتم ذلك بذكر اسم أو أحد صفاته لا يتحقق ولا يصيح قسما كاملا بمفرده، بل يكتمل ويتحقق الغرض منه إذا اجتمعت أركانه.

لقد عرف الجرجاني " اليمين في الشرع بأنها: تقوية لطرفي الخبر (القاسم المقسم له) أو الله، فإن اليمين يؤكد الشرط أو الجزاء، و ذلك دون الحاجة إلى حلف آخر"[4].

[1]- موسى إبراهيم الإبراهيمي، تأملات قرآنية، بحث منهجي في علوم القرآن، دار عمار ط02، 1996، عمان- الأردن، ص 169.

[2] - ابن جني، اللمع في العربية، تح سليم أبو مغلي، دار مجدلاوي، 1988، عمان، 121

[3]- لقرطبي ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي، الكافي في فقه الله، تح: محمد محمد أحيد، مكتبة الرياض، ط02، 1980م، المملكة السعودية، ص 589.

[4]- الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، ط01، ج01، 1986، بيروت، ص 259.

الحلف هو القسم يستخدم لتوكيد الكلام، ويؤكده سيبويه في قوله: " اعلم أن القسم توكيد لكلامك فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع، لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة وذلك كقولك: والله لأفعلن"[1] في هذا الحديث نقول إن إذا أقسمت على فعل إيجابي لم يحدث بعد، فإنه يجب أن تلحقه لام، و تتبع هذه اللام نون التوكيد بنوعيها.

تقول بنت الشاطيء في تفسيرها لسورة البلد فقد يبدو من السهل أن نفسر (أقسم بلفظ أحلف)، وليس في استعمال العرب لهما ما يمنع من تفسير أحدهما بالآخر..."[2]، ومنه نقول إن القسم والحلف لا يقلل من قيمة بعضهما، والمعنى فيهما يتضح بالرجوع إلى أقوال اللغويين، مع وجود اختلافات بسيطة بين اللفظتين.

2. حروف القسم:

للقسم حروف نذكرها وهي " الباء، الواو، اللام، من"

بطبيعة الحال سوف أتحدث على ذكر ما ورد بكثرة في القرآن الكريم ألا وهي ثلاثة أحرف: الباء، الواو، التاء.

معلوم أن أول من اهتم بأدوات القسم هو الخليل الفراهيدي وتلميذه سيبويه حيث قال: " وللقسم والمقسم به أداوت في حروف الجر، وأكثرها الواو ثم الباء يدخلان على كل محلوف به ثم التاء..."[3].

1) القسم بالباء:

هي الأصل في القسم لأنها حرف الجر الذي يتعدى به الحلف، يقال أحلف بالله، والقسم بالله[4]، حيث إن حرف الباء في القسم من الأحرف التي لها دلالات متعددة في اللغة العربية، فهو أعم حروف القسم استعمالا يحلفون بالله كقوله تعالى: " وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ"[5] (النحل 38).

---

[1]سيبويه عمر بن عثمان، الكتاب، دار الكتب العلمية، ط01، ج03، 1999 م، بيروت، لبنان، ص 104.
[2]بنت الشاطيء، التفسير البياني للقرآني الكريم، دار المعارف، ج01، ط07، القاهرة، ص 166 -168.
[3]سيبويه عمر بن عثمان، الكتاب، ص 496.
[4]عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الخيل، ط02، 1378 هـ 1384 هـ - 1966 – 1960 م، بيروت، ص 162.
[5]سورة النحل، الآية 38.

جاء في قول ابن يعيش على حديثه لحرف الباء، فقال: " والذي يؤكد عندك أن الباء الأصل في حروف القسم، أنها تدخل على المضمر كما أنها تدخل على المظهر فتقول بالله لأقومن، ولو أضمرت لقلت له لأفعلن ولا تقول و(ه) و(لا) و(ك) فرجوعك مع الإضمار إلى الباء يدل أنها هي الأصل لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها"[1].

فحرف الباء يشير إلى ثلاثة جوانب رئيسية لاستخدامه في القسم بـ:

- ظهور الفعل " حرف الباء" يسمح بظهور فعل القسم مثل: أقسم بالله.
- إضمار الفعل: يمكن أن يحذف فعل القسم ويبقى حرف " الباء" وحده مثل " بالله لأفعلن، حيث يكون الفعل " أقسم " و " أحلف" مقدرا.
- الشمولية حرف " الباء" يستخدم مع الأسماء الظاهرة (مثل بالله) ومع الضمائر مثل: (بك لأفعلن) بخلاف الواو والتاء اللذين لهما قيود أكثر في الاستعمال، كما يمكن استخدام " الباء" في الطلب والاستعطاف، وهو لا يتوفر في بقية أحرف القسم.
- وزاد بعضهم أن الباء تكون جارة في القسم وغيره و يشاركها في ذلك حرف القسم اللام بخلاف الواو و التاء فإنهما لا يجران إلا في القسم[2].
- يقول الزجاجي: " واعلم أن الواو والباء تدخلان على كل محلوف به، ولا تدخل التاء إلا على الله عز وجل وحده ولا تدخل اللام إلا في التعجب"[3].
- فالباء: أصل حروف القسم وإن كانت الواو أكثر منها استعمالا ذلك لأن أصلها الإلصاق فهي تلصق فعل القسم بالمقسم به و تضيفه إليه[4].

2) القسم بالواو:

إن حرف القسم الواو هو الأكثر تداولا في الكلام.

---

[1]عبد الله علي عبد الله الهتاري، القسم في القرآن الكريم تركيبا و دلالة، (درجة ماجستير، تخصص لغة و نحو عربي) قسم الله و أدب العربي، كلية الآداب 1922م، ص 16، جامعة اليرموك.

[2]المراد حسن بن قاسم الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط01، ص 45.

[3] أبي قاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، كتاب اللمات، تح مازن مبارك، دار الفكر، ط01، 1985، ص 85

[4]المقتضب 318/2 و الجمل للزجاجي لوحة 18 وشرح الكافية 234/2.

قد صرح بعض النحاة وظنا منهم أن أصل الواو هي الباء، وذلك انه لما كثر استعمال (أقسم بالله) و نحوه حيث أرادوا التخفيف حذفوا الفعل أولا، فقالوا بالله، ثم تدرجوا فأبدلوا الباء " واوا" لأن الواو أخف في النطق فقالوا: والله[1]، نقول إن الواو تشبه الباء في المخرج و المعنى لأنهما من الشفتين.

وتتميز بثلاثة شروط عن غيرها من حروف القسم ألا وهي:

- حذف فعل القسم معها، فلا نقول أقسم والله.
- عدم استعمالها في قسم الطلب فلا نقول والله أخبرني
- وألا تجر إلا الاسم الظاهر[2]، قوله تعالى: " فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُم وَالشَّيَاطِين ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُم حَوْلَ جَهَنَّم جِثِيًّا"[3] (سورة مريم الآية 68)، وقوله عز وجل: (والتين و الزيتون)[4] (سورة التين، الآية 7).

إذن نقول إنه توجد علاقة بين الباء والواو وهذا ما يشير إليه بعض من النحاة لأن الواو جاءت في القسم بدلا من الباء وهذا ما صرح به ابن يعيش إذ يقول: " فالواو بدلا من الباء، لأنهم أرادوا التوسع بكثرة الإيمان، وكانت الواو هي أقرب إلى الباء..."[5].

نقل ابن الجوزي عن ابن فارس قوله: " الواو تكون للجمع وتكون للعطف وتكون بمعنى الباء وفي القسم نحو: (والله) وتكون بمعنى (مع) تقول استولى الماء والخشبة أي مع الخشبة وتقع صلة ولا تكون زائدة أولى..." حيث أقر لها ستة أوجه: الجمع، والعطف والقسم، وصلة، إذا، أن تكون مضمرة[6]فهذا إذا كله ما درسه ابن الجوزية في هذه الفقرة على ما قد شرحه ابن فارس عن حرف القسم الواو والمواطن التي شغلتها، إذ نجد أن بعض من المفسرين وأهل الاختصاص

[1]عبد سلام هارون مرجع سابق، ص 163
[2]ابن هشام الأنصاري، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مغني لبيب عن كتب الأعاريب: تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط01، 1419 هـ- 1998م، بيروت، ص 143.
[3]سورة مريم، الآية 68.
[4]سورة الكهف، الآية 07.ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة الأميرية، ج09، مصر، ص 99.
[5]ابن يعيش، شرح المفصل، غدارة الطباعة الأميرية، ج09، مصر، ص 99.
[6]صبحي عمر شو، أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم، دار الفكر موزعون و ناشرون، ط01، 1430 هـ 2009 م، المملكة الهاشمية، ص 64، بيروت.

يرون أ، أن الواو أتت للقسم بدلا من الباء. قال ابن السراج في هذا الموطن: "واو القسم مبدولة من باء القسم"[1].

يقول تعالى: " والليل إذا يخشى والنهار إذا تجلى"[2] (سورة الليل 01)

يتبين لنا أنّ الواو حرف يوضع قبل الكلمات وله عدة استخدامات ومعان، منها الربط بين الشيئين، أو إضافة معلومات أو للدلالة على القسم وهو المطلوب في هذا الشرح المبسط لها وكما أنه يأتي ليحل محل حروف أخرى.

3) القسم بالتاء:

حرف التاء هو ثالث حروف القسم، استعمالا في القرآن الكريم.

إن تاء القسم تدخل على لفظ الجلالة (الله) قال الله تعالى: " تالله لقد آثرك الله علينا[3]" (يوسف الآية 91)

نقول إن تاء القسم تدخل على لفظ الجلالة لأن لفظ الجلالة هو أقوى القسم لأن الله وحده المستحق للتعظيم والتقديس.

ومنه قول الله تعالى في هذا: " وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين"[4] (سورة الأنبياء، الآية 57)، فحرف التاء يختلف عن حرفي الجر " الباء" و" الواو" التي يمكن أن تأتي مع كلمات أخرى كثيرة عند القسم، لكن هنالك بعض الاستثناءات النادرة فقيل إن البعض استخدم حرف " التاء" للقسم بالكعبة مثل " ترب الكعبة لأفعلن"، أي أقسم برب الكعبة وقد تأتي أحيانا للقسم بالرحمن أو بالحياة مثل: تالرحمن أو تحياتك[5].

[1]حسين محمد حسن البطانية، د فتحي محمد رفيق أبو مراد أسلوب القسم، دراسة نحوية جديدة، مجلة الإشعاع، جامعة البلقان التطبيقية، الأردن، جوان، العدد الثامن، 2017، ص 195.
[2]سورة الليل، الآية 01.
[3]سورة يوسف، الآية 91.
[4]سورة الأنبياء، الآية 57.
[5]ينظر: مسكين أسماء، أسلوب القسم و دلالته في القرآن الكريم، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة د. مولاي الطاهر، 2015-2016، سعيدة، ص 18.

وقد أجمع وأجمل حروف القسم في نصه قائلا: " لما كان القسم يكثر في الكلام اختصر، فصار فعل القسم يحذف، ويكتفي بالباء ثم عوض من الباء الواو وفي الأسماء الظاهرة، و التاء في اسم الله، و قد نقل ترب الكعبة[1].

4) القسم باللام

هو حرف من حروف القسم ولكنه أقل استعمالا في القرآن الكريم.

وتكون للقسم وللتعجب معا وتختص باسم الله في قوله عز وجل[2]: " وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا"[3] (سورة الكهف الآية 36)

وفي معنى التعجب نحو: لله لتشفين من مرضك العضال، حيث إنها لا تستعمل إلا في الأمر العظيم الذي يستحق أن يتعجب منه[4]

إذا نقول إن لام القسم هو حرف يحمل دلالة القسم والتعجب معا، شريطة أن تكون فيها جملة القسم محذوفة، وأن يكون المقسم به هو الله عز وجل. فهو حرف يستخدم للتأكيد على الكلام.

1) القسم بمن:

ها هو حرف آخر من حروف القسم يستخدم في القرآن الكريم

يتناول هذا القسم حرف " من " الذي يأتي عادة بكسر الميم وقد ينطق بضمها أحيانا، فهذا الحرف مخصص للقسم بلفظ " ربي" فقط، ولا يستخدم للقسم بغيره، حيث يرى فقهاء الكوفة أن " من " المضمومة هي لا في الأصل اختصارا لـ أيمن الله، بينما " من " المكسورة هي اختصار لـ يمين الله[5]، وعليه فإن " من" هنا ليست حرف جر كما قد يعتقد، بل هي صيغة مختصرة مشتقة من هذه الإيمان، مع اختلاف في حركة الميم يعكس أصل الكلمة منها.

[1]حسين نصار، القسم في القرآن الكريم، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، 1421 هـ - 2001م، بورسعيد، ص 90.
[2]شمس الهدى بن مسعود، أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى الفرنسية عند محمد حميد الله، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، الترجمة مدرسة الدكتوراه، جامعة قسنطينة 01، 2012-2013م، ص 13
[3]سورة الكهف، الآية 36.زوجيف إلياس، الكافية في النحو، دار العلم للملايين، ط01، 1995، ص 10.
[4]
[5]عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط05، 2001م، القاهرة، ص 164.

وحروف من أيضا بمعنى التاء للقسم، وهي لا تدخل إلا على لفظ الرب كما لا تدخل التاء إلا على لفظ الله، وشذ دخول كل واحد منهما على معمول الأخرى، فلا يقال تربى ومن الله، بل يقال: تالله ومن ربي وتستعمل مضمومة الميم ومكسورتها، فمكسورة الميم هي أكثر استخداما وشيوعا[1].

3. أركان القسم:

من خلال ما جاء على لسان النحويين أن للقسم أركانا نذكرها:

حرف القسم، و المقسم به، المقسم عليه، إذ نرى أن هنالك أحدا من النحويين أضاف فيها لأركان القسم شيئا، كابن خالويه: إذ قال: "و" اعلم أن القسم يحتاج إلى سبعة أشياء أحرف القسم و المقسم والمقسم به والمقسم عليه، والمقسم عنده وزمان، ومكان"[2].

وبهذا سأتحدث عن أهم هذه الأركان الأربعة المتكونة من:

- المقسم، المقسم به، المقسم عليه، أداة القسم.

1) المقسم:

إما الله عز وجل، وإما العباد.

فالمقسم بالله تعالى لأن القرآن هو كتاب الله عز وجل، أرسله إلى الناس ليؤمنوا به ويسيروا على هديه.

إن قسمة الله تعالى ليست كقسمة البشر، فالله سبحانه وتعالى، حينما يكون هو المقسم، (يقسم) فقسمه يكون بما هو أعلى وأجل من كل شيء، أما البشر فيقسمون بما يرونه أعظم منهم، ليرفعوا من قيمة ما يقسمون عليه فشتان بين قسمة الخالق والمخلوق، فقسمة الخالق هي الكمال والحق المطلق، وقسمة العباد من السعي نحو الحق.

---

[1] أمرول لوحفي، معاني القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، تحليل آيات من دراسة نظرية وبلاغية، تنجاك مجلة التربية والتعليم، المجلد 02، العدد 02، 2021 م.

[2] سمية محمد عناية حاج نايف: صيغة نفي القسم في القرآن الكريم، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية، جامعة بغداد، آداب، أوت، 2004م، ص 20.

قال الأستاذ القشيري في كتاب الإمام الزركشي البرهان في علوم القرآن: " إن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها، وذلك أن الحكم يفصل باثنين: إما بالشهادة، وإما بالقسم فذكر تعالى النوعين حتى لا يبقى لهم حجة"[1].

وأما بالنسبة للقسم بالعباد فهو سلاح ذو حدين يستخدم لتأكيد الحقائق أو تجديد الشكوك، أو دحض المزاعم الباطلة، فالقسم هو تعبير عن الإيمان بالحق.

كما فسر بعض المفسرين الأقسام القرآنية بأنها وسيلة لإنهاء الحوارات العبثية مع المعارضين، فقد كان الناس يكذبون حقائق أساسية، وكانوا يتهمون النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يريد السيادة عليهم، فجاء القسم دليلا قاطعا على صحة ما جاء به" لأن الله أنزل عليه أنواعا من القسم بعد الدلائل"[2].

وذكر بعضهم أن القسم إنما جاء في القرآن لأن الناس ليسوا سواسية في قبول الأخبار والتصديق بها فمنهم من لا يقر بالشيء إلا بالبرهان والدليل القاطع الحقيقي، ومنهم من لا ينتفع بالبرهان الحقيقي بل ينتفع بالأشياء الإقناعية نحو القسم[3].

نلاحظ أن لكل أسلوب من الأساليب اللغوية، مستخدما في القرآن الكريم لديه دلالات عظيمة في فهم النص القرآني.

2) المقسم به:

بعد أن شرحنا المقسم وهو الركن الأول من أركان القسم ننتقل إلى الركن الثاني وهو المقسم به، ومنه تعدد المقسم به في القرآن الكريم. فقد أقسم الله تعالى بنفسه وصفاته ومخلوقاته للدلالة على عظمة الخالق وقدرته، منه قول ابن عصفور الإشبيلي في كتابه شرح جمل الزجاجي: "والمقسم به هو كل اسم الله أو لما يعظم من مخلوقاته نحو: "بالله ليقومن زيد"، "" والنبي

[1]بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الديمياطي، دار الحديث، 2006م، مصر، ص 648.

[2]علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، المجلد 01، 1991، المملكة العربية المتحدة، ص 88

[3]المرجع نفسه، ص 90.

لأكرمن عمر" "وأبيك لتفعلن كذا"، ومنه: قد أفلح و أبيه إن صدق، لأن أبا المقسم له معظم عنده..."[1].

إذن إن تنوع المقسم به في كتاب الله العزيز " القرآن الكريم" هو جزء من بلاغة القرآن وأسلوبه المؤثر في إيصال الحقائق وتتبيتها في النفوس والتنكير بنعم الله عز وجل وآياته في الكون.

الأقسام إما تكون بما يعظمه ويعليه المقسم، أو يجليه وهو الله سبحانه وتعالى فوق هذه الأقسام، إذا فالمولى عز وجل ليس شيئا فوقه، فالقسم تارة بنفسه وتارة بموضوعاته وهذا دليل على عظمة المولى عز وجل و قدرته في خلقه[2].

إذن المقسم به يأتي للدلالة على الكمال وعزة الله وغلبته على مخلوقاته ولفت الإنتباه الخلق لنذكرهم بنعمه الكونية، فعلى كل مسلم ألا ينقسم إلا بالله أو باسم من أسمائه او صفة من صفاته عز وجل وكل من يخالق ذلك فهو كافر عاصي.

3) المقسم عليه أو جواب القسم:

ها نحن بصدد التكلم على الركن الثالث من أركان القسم حيث ذكر ابن يعيش أن جملة القسم لا تجيء مفردة دون مجيء جملة جواب معها، فقال: " ولو قلت: أقسم بالله وسكت لم يجز لأنك لم تقصد الإخبار بالحلف فقط، وإنما أردت أت خبر بأمر آخر، وهو قولك: لأفعلن، وأكدته بقولك أحلف بالله[3].

إن المقسم عليه هو جوهر القسم، وهو ما يراد تأكيده أو إثباته، وأيضا في المقسم عليه فإن الحالف قد حلف على الشيء، ثم يكرر القسم ولا يعيد المقسم عليه، لأنه قد عرف ما يحلف عليه، فيقول والله إن لي عليه ألف درهم، ثم يقول: ورب السماء والأرض والذي نفسي بيده وحق القرآن العظيم، و لا يعيد المقسم عليه لأنه عرف المراد[4].

[1]إبن عصفور الإسبيلي، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية، ج01، ط01، 1998، بيروت، لبنان، ص 548.
[2]صبيحي عمرو شو، أسلوب الشرط و القسم في القرآن الكريم، ص 85-86.
[3] عبد الله عليه عبد الله الهتاري، القسم في القرآن الكريم بتركيب و دلالة، ص 55.
[4]ابن القيم الجوزية، التبيان في أيمان القرآن، ت عبد الله بن سالم البطاطي، عالم فوائد، جدة، ص 7.

فحيث جواب القسم إذ يختلف باختلاف أنواع القسم، وهما الاستعطافي وغير الاستعطافي فإذا كان القسم استعطافيا أي أنه جملة طلبيّة يراد بها توكيد جملة طلبيّة أخرى متضمنة على ما يثير الشعور والعاطفة، ومن ثمة يعتبر جواب قسم.

أما بالنسبة للقسم غير استعطافي فيكون خبريا وهو ما جاء به لتوكيد جملة خبرية وتقوية المراد منها.

كما جاء في كتاب الإعراب الميسر لمحمد علي أبو العباس " أن جملة جواب القسم كجواب الشرط متعلق بما قبله، أي أنها متعلقة بالقسم وهي إما فعلية أو اسمية"[1].

والقسم في الكلام إنما يكون لتأكيده وبيان أهميته، ولفت الأنظار إلى حقيقته، ولا يكون القسم في الأحوال الظاهرة والعادية دون مقتضى إليه، وإلا كان عبثا ولغوا وتلعثما في الكلام ومن هنا فأركان القسم هي مقسم وهو من يقوم بالقسم وحصرناه في العبد والله تعالى ومقسم به هو اسم يذكر ليعظم القسم وحصره في القسم بالله وحده ونجد مقسما عليه (جواب القسم) يكون إما بالإيجاب أو بالنفي.

4) أداة القسم: هو الركن الرابع والأخير من أركان القسم الذي نجده يتحدث عن أدوات القسم.

للقسم أدوات وهي " الباء" و " الواو" و " التاء" و " اللام" و " من" كما أننا نجد أن الحروف الثلاثة هي الأكثر استعمالا في القرآن الكريم فنجد أن:

1-**حرف الباء:** هي من حروف الجر وهي الأصل في أدوات القسم... ولذلك خصت بالجواز ذكر الفعل، وهو يتعدى بها، بالإضافة إلى دخولها على الضمير كقولنا: " بك لأشاركن"[2].

2-**حرف الواو:** إن حرف الواو تستخدم في اللغة العربية لإنشاء جملة القسم، ولكنها تختلف عن حروف القسم الأخرى في أنها لا تتطلب وجود فعل القسم الظاهر ومنه، ورجاء في

[1]- محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، دار الطلائع، القاهرة، مصر، ص 139.

[2]- شريف إبراهيم بحيري الجمل، أسلوب القسم دراسة تطبيقية في جزء عم، مدرسة العلوم اللغوية كلية التربية جامعة طنطا، ص 89.

قول المرادي: فأما واو القسم فحرف يجر الظاهر دون المضمر، وهو فرع عن الباء لأنها تشابهه مخرجا ومعنى، لأنهما من الشفتين"[1].

3-**حرف التاء**: هي ثالث حروف القسم الواردة في القرآن الكريم تختص بلفظ الجلالة فقط، كما أنها لا يدخل معها فعل القسم، لقوله تعالى: " تَاللَّه لَتُسْأَلُنّ عَمَّا كُنتُم تَفْتَرُونَ"[2] وقال الدهان: " والتاء بدل من الواو فاقتصر بها على موضع واحد وهو اسم الله تعالى، لكثرة الحلف به كونها فرع فرع"[3].

ونستخلص من ذلك أن هناك ثلاث حروف ورد بها القسم كثيرا، الباء والتاء والواو، حيث إن الباء أصل عن الحروف في القسم.

ونجد أيضا أن التاء لا تختص إلا بلفظ الله عز وجل. وهي فرع من فروع الباء لتشابههما في المخرج والمعنى إذن هذه الحروف الأكثر ورودا في كلام العرب ولم يستعمل في القرآن الكريم.

4-حرف اللام:اللام الموطئة سميت بـ " الموطئة"، لأنها توطئ الجواب للقسم، ومنهم من يسميها " اللام المؤذنة"، لأنها تؤذن بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على شرط واللام الموطئة للقسم هي لام مفتوحة تدخل على أداة شرط " للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على شرط" مثل الآية:

" لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُون مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُم وَلَئِن نَّصَرُوهُم لَيُوَلُّنَّا لْأَدْبَار ثُمّ لَا يُنصَرُونَ" وهذه اللام غير لازمة إذا كان القسم مذكورا، أما إذا حذف القسم، فتلزم غالبا مثل الآية السابقة، وقد تحذف، والقسم محذوف، مثل:

[1]الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، محمد نظم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م، ص 154.
[2]سورة النحل، الآية 56.
[3]أحمد بن عبد العزيز اللهيب، أساليب القسم والشرط في القرآن، رسالة لنيل درجة العالمية الدكتوراه، 1395هـ- 1980 م، ص 12.

" إِن لَّم يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُون لَيَمَسَّنّ الَّذِين كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاب أَلِيمٌ"[1]، والتقدير " ولئن لم ينتهوا"[2].

5-حرف من: أما حرف "من" لفظ مختلف فيه، فقيل هو حرف جر، مختص بالقسم ولا يدخل إلا على " الرب"، فيقال: " من ربي لأفعلن" وتشد قولهم: " من الله" وقيل هو اسم، وهو من بقية " أيمن" لكثر تصرفهم فيها، واحتج على ذلك بأن " من " بضم الميم لم تثبت حرفيتها في غير هذا الموضع، ورد بدخولها على " الرب".

4. أنواع القسم:

ينقسم القسم إلى نوعين على حسب ما ذكره النحاة

القسم الظاهر والقسم المضمر:

1) القسم الصريح/ أو الظاهر:

هو ما صرح فيه بالقسم و المقسم به[3]، حيث هذا النوع يتضمن ذكر لفظ الجلالة " الله" أو أحدا أسمائه أو أحد أفعاله التي تفيد القسم " أقسم بالله"، أي يكون واضحا وصريحا في الإشارة إلى الحلف، مثال ذلك أقسم بالله أنني صادق، ومعناه أن القسم الصريح يمكن أن يستدل عليه بحرف القسم مثل قوله عز وجل: " وَالسَّمَاءِ ذَات الْحُبُكِ (7) إِنَّكُم لَفِي قَوْل مُّخْتَلِفٍ" (سورة الذاريات 07)، أو يستدل عليه بالحرف و الفعل معا مثل قوله تعالى: " وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْد أَيْمَانِهِم لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُن بِهَا"[4] (سورة الأنعام 01) أو يستدل عليه بلفظ من ألفاظ القسم اسما كان أو مصدرا كقول زهير:

يمينا لنعم السيدان وجدتهما على كل حال من سحيل ومبرم[5].

[1]- سورة الحشر، الآية 12.
[2] - إيميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، ج04، ط 01، 2006، بيروت، لبنان، ص 05.
[3]- موسى إبراهيم الإبراهيمي، تأملات قرآنية، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، قسم الدراسات القرآنية، دار عماد، ط02، 1416هـ 1997م، ص 198.
[4]- سورة الذاريات، الآية 07.
[5]- سورة الأنعام، الآية 01.

وللقسم الصريح نوعان: الأول ما كان جواب القسم فيه جملة خبرية، وهو الكثير الشائع من أساليب القسم كقولهم والله لأنصرنّ الضعيف والثاني: ما كان جواب القسم فيه جملة إنشائية وهو قليل استعمال يسمى القسم الاستعطافي تختص به الباء أكثر من حروف القسم كقولهم بالله هل تنصر المظلوم[1].

نقول إن القسم الظاهر/ الصريح ما تكون جميع أركانه به وهو الجلي الواضح بإحدى حروف القسم وأفعاله وألفاظه.

والقسم الظاهر أيضا هو الذي علم لفظه كون الناطق به مقسما، كأقسم بالله وأنا الحالف بالله[2]، والقسم الصريح هو الأعم و الأغلب في القرآن الكريم.

2) القسم المضمر:

بعد الانتهاء من شرح ما هو القسم الصريح/الظاهر سوف أتكلم عن النوع الثاني من أنواع القسم وهو المضمر.

قدم الزركشي، شرحا حول القسم المضمر وهو بدروه أيضا ينقسم إلى قسمين:

1-قسم يتحدث فيه على أن اللام هي ما دلت على القسم المضمر كقوله تعالى: " لتبلون في أموالكم و أنفسكم"[3] (سورة آل عمران 184).

2-قسم دل عليه المعنى كقوله تعالى أيضا: " و إن منكم إلا واردها"[4] (سورة مريم 81) تقديره والله[5].

القسم المضمر يفهم من سياق الكلام، ويفهم من وجود اللام أحيانا به في جواب القسم، وكما أنه لم يحظ باهتمام كثير من طرف المفسرين وأهل الاختصاص مقارنة بقسم غيره.

---

[1] سمية محمد عناية حاج نايف، صيغة نفي القسم في القرآن الكريم، ص 22.
[2] الفاكهي النحوي المكي، شرح كتاب حدود في النحو، ت المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، ط02، 1993 م، القاهرة، ص 298.
[3] سورة آل عمران، الآية 184.
[4] سورة مريم، الآية 81.
[5] د. حسين نصار، القسم في القرآن الكريم، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، 1421 -2011م، ص 131.

المبحث الثالث: أسلوب القسم في القرآن الكريم" أغراضه"

1. أغراض أسلوب القسم

- تأكيد الخبر وتحقيقه: أي تأكيد كلام الله لأن القسم ليس مجرد تأكيد عادي للخبر، بل هو توكيد بمرتبة أعلى، " فعادة العرب الذين كانوا يقسمون ويقطعون كلامهم بالقسم لأن القصد هنا تحقيق الخبر وتأكيده بوجود القسم"[1]، هنا الغرض يتضح بأن الله سبحانه وتعالى يؤكد لنا على أن المقسم عليه دائما ما يكون في الأمور الغيبية ومثال ذلك يوم القيامة لا يعلمها إلا الله سبحانه عز وجل هو إثبات وتحقيق و توكيد الأخبار للخلق.

وكما صرح الرازي في قوله : " إيراد القسم للتأكيد المحض، كما عادة العرب"[2].

وبمعنى أن المتحدث يريد أن يؤكد صحة كلامه ويجعله أقوى وأكثر تصديقا عند السامع.

- لفت الانتباه: يستخدم القسم لجذب انتباه السامع إلى نقطة مهمة، سواء كانت تتعلق بعظمة الخالق وآياته في الكون، أو بأوامر يريد المتحدث إبرازه ومنه لفت الأنظار على الكون وما يحويه من أسرار عجيبة، وما فيه من نظام بديع محكم[3].
- تصحيح معتقدات خاطئة عن النجوم والكواكب، وتبسيط الضوء على أهمية بعض الأماكن المقدسة في التاريخ الإسلامي كأماكن حدثت فيها أمور غيرت مجرى التاريخ مثل نزول الوحي على سيد موسى وظهور النبي محمد، أي لفت الأنظار إلى أحداث بارزة كان لها أكبر الأثر في تاريخ البشر، حيث ذلك الغرض يظهر في القسم بالأمكنة مثل (الطور) أين نزل الوحي على سيدنا موسى عليه السلام، والقسم بالبلد الأمين فيه إشارة إلى حادثة ظهور النور المحمدي من هذا البلد الأمين[4].
- إثبات صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كأن القسم يأتي ليؤكد للناس أن ما يقوله الرسول حق وصدق، وأن ما جاء به من عبد الله ليس كاذبا، بخلاف الأكاذيب التي كانت سائدة بين الناس وأنها تصير صاحبها حيث كان إكثار النبي صلى الله عليه

[1]مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط03، بيروت، ص 291.
[2]حسن نصار، القسم في القرآن الكريم، المكتبة الثقافية الدينية، ط01، 1421 هـ 2001م، ص 117.
[3]د عبد الجليل عبد الرحمن، لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، عمان، 1981م، ص 268.
[4]سامي عفا حسين، أسلوب القسم في القرآن الكريم، ص 30.

وسلم، من حلف بأمر الله تعالى[1]، قوله عز وجل: " وَ يَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّه لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ"[2].

- تصحيح الأذكار والعقائد الباطلة فالقسم (بالنجم إذا هوى، وبالكواكب، وبالشمس والقمر) فيه رد على من اعتقد أنها آلهة، وأنها تصرف في العالم السفلي[3]، أي تصحيح الأذكار الخاطئة، أحيانا يقسم الله بأشياء مثل النجوم والكواكب...ليوضح أنها مخلوقات لله وليست آلهة تستحق العبادة أو لها أي قوة في الكون، فهذا يرد على من يعتقدون غير ذلك ويصحح معتقداتهم.

2. تناسب بين المقسم به والمقسم عليه.

في علم البلاغة وخاصة في أسلوب القسم في اللغة العربية، التناسب بين المقسم به والمقسم عليه، أي أنه يوجد علاقة منطقية أو معنوية بين المقسم به والمقسم عليه حيث هذا التناسب يعد من محاسن الكلام ويظهر بلاغة المتكلم وفصاحته وهذا ما يعطي الكلام قوة وجمالا تؤثر في نفس السامع.

غالبا ما يكون هناك ترابط قوي في المعنى بين المقسم به والمقسم عليه.

إن العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه، ليست علاقة مجردة، بل هي علاقة تكامل، يختار الله تعالى المقسم به بعناية فائقة ليتناسب مع المقسم عليه سواء في العظمة أو المعنى أو الدلالة، فكل قسم في القرآن الكريم هو إعجاز بلاغي، ويدعو للتأمل في العلاقة المحكمة بين ألفاظه ومعانيه[4].

صرح الفراهيدي بأن ابن القسم فسر أكثر آيات القسم عن طريق إظهار دلالة المقسم به على المقسم عليه، فإذا أشكل عليه ذلك، جعل المقسم عليه محذوفا، وجعل القسم دالا على صفات الله تعالى وما ماثلها، ولم يكتف ابن القيم بذلك، بل حاول أن يربط بين الأقسام عند تعددها قال عن القسم في سورة القيامة: " لَاأُقْسِم بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَ لَا أُقْسِم بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ"[5]، أي أن الله

[1]سامي عطا حسن، أسلوب القسم في القرآن الكريم، ص 29 نقلا عن: عبد الجليل عبد الرحيم لغة القرآن الكريم، ص 267.
[2]سورة يونس، الآية 53.
[3]المرجع نفسه
[4]سورة القيامة الآية 1-2
[5]حسن نصار، القسم في القرآن الكريم، المكتبة الثقافية الدينية، ط01، 1421 هـ - 2001 م، ص 109.

جمع في القسم المحل والجزاء وهو يوم القيامة ومحل الكسب وهو النفس اللوامة، فهذا دليل على وجود تناسب وثيق بين المقسم به والمقسم عليه.

3. علاقة القسم بالشرط:

القسم كالشرط في احتياجه للجواب إلا أن جوابه مؤكد (باللام) أو (إن) أو منفي فإذا اجتمع الشرط والقسم حذف جواب المتأخر منهما، استغناء الجواب المتقدم: مثال تقدم الشرط فنقول: إن قام زيد والله أكرمه، ومثال تقدم القسم نقول: والله إن قام زيد لأكرمنه، هذا إذا لم يتقدم عليهما ذو خبر، فإن تقدم جواب جعل الشرط مطلقا وحذف جواب القسم تقدم أو تأخر فقد نشير إلى ما شرحه بن مالك بقوله:

وإن توليا وقبل ذو خبر فالشرط رجح مطلقا بلا حذر

ومثال آخر ذلك نقول: زيد والله إن يقم يكرمك وزيد إن يقم والله يكرمك، فجواب القسم محذوف في المثالين استغناء بجواب الشرط، وسبب جعل جواب الشرط ذلك أن سقوطه مخل بمعنى الجملة التي هو منها بخلاف القسم فإنه مسوق لمجرد التأكيد، والمقصود بذي الخبر هو ما يطلب خبرا من المبتدأ أو اسما كان ونحوه[1].

ويذهب ابن هشام إلى ما ذهب إليه بن مالك يقول: ويجب الاستغناء عن جواب الشرط بدليله متقدما لفظا نحو: ظالم إن لم يفعل أو نية إن قمت أقوم والجواب ما تقدم من الشرط استحق الجواب متى ما تقدم و حذف جواب القسم استغناء بجوابه سواء سبق ذو خبر أو لم يسبق[2].

وإذا اجتمع في كلام واحد قسم وأداة شرط و لم تكن الأداة (لو) و(لولا) استغنى بجواب ما تقدم منهما عن جواب المتأخر إن لم يتقدم عليهما ذو خبر فلا استغناء بجواب القسم لتقدمه نحو: والله إن جئتني لأكرمتك، والاستغناء بجواب الشرط، تقدم على القسم أو تقدم القسم عليه، وكان الشرط حقيقيا بأن يغني جوابه مطلقا، لأن تقدير سقوطه مخل بالجملة التي هو منها و سقوط القسم غير مخل لأنه مسوق لمجرد التأكيد والاستغناء عن التوكيد، ففضل الشرط بلزوم

[1]المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، ط01، 2001 م، القاهرة، ص 1289.

[2]بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحمنيد، دار التراث، ج4، ط01، القاهرة، ص 46.

الاستغناء بجوابه مطلقا إذا تقدم عليه وعلى القسم ذو خبر فإن لم يتقدم عليهما ذو خبر وأخر القسم وجب الاستغناء عن جوابه بجواب الشرط لقوله تعالى: "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْد أَيْمَانِهِم لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ[1]" (سورة النور) فمعنى الآية (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أي حلف المنافقون بغاية الإيمان المغلظة (لئن أمرتهم ليخرجن) أي لئن أمرتهم بالخروج إلى الجهاد ليخرجن معك، والشاهد[2] في هذه الآية أن جملة جواب لأقسموا وجواب الشرط محذوف. وهي حكاية بالمعنى والأصل لتخرجن بصيغة المتكلم مع الغير.

إن اجتماع القسم والشرط يكون إكثار اجتماعهما في جميع الحالات في النثر والشعر والقرآن الكريم.

1) اجتماع الشرط الامتناعي والقسم:

فإن كان الشرط امتناعيا وهو: (لو، لولا، لوما) وتقدم فيتعين أن يكون الجواب له، وأن يحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه، نحو: لولا رحمة المولى بعباده والله لأهلككم بذنوبكم وإن كان القسم هو المتقدم على الشرط الامتناعي فالصحيح أن الجواب المذكور هو للشرط أيضا وأن الشرط وجوابه هو جواب القسم[3]، نلاحظ أن عند اجتماع الشرط الامتناعي والقسم فالجواب يكون للشرط سواء تقدم أم تأخر.

2) اجتماع الشرط والقسم بعد المبتدأ. يجوز:

أ) أن تحسب التركيب الشرطي للمبتدأ فيكون الجواب له دون النظر إلى الأسبق ويكون بجزم الفعل الشرطي والجواب نقول: " أنت والله إن تذاكر تنجح" يجزم الفعلين ويكون خبر المبتدأ " أنت" والجملة القسمية تكون اعتراضية للتوكيد لا محل لها من الإعراب.

ب)يمكن أن تحسب جملة الجواب خبرا للمبتدأ فيكون القسم والشرط غير عاملين فيها برفع فعل الجواب المضارع (تنجح) على أن الجملة الفعلية في محل رفع خبر مبتدأ، وأن

[1]ابن مالك جمال الدين، شرح التسهيل (تح) عبد الرحمان السيد، محمد بدوي، دار هجر، ج03، ط01، 1990 م، ص 216.
[2]محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،دار القرآن الكريم، ج02، ط01، 1981م، بيروت، لبنان، ص 347.
[3]انظر: عباش حسن، النحو الوافي وربطه بأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، ج04، ط03، 1984، القاهرة، مصر، ص 486-488.

يكون القسم اعتراضيا فيكون الجواب للشرط ويكون التركيب الشرطي خبرا للمبتدأ " أنت إن تذاكر والله تنجح" في مثل هذا لا يقترن القسم بالفاء لئلا يدخل في جملة جواب الشرط وكما يجوز في مثل هذا التركيب جزم فعل الجواب ورفعه لأن فعل الشرط ماض وتكون جملة القسم في الموضعين اعترضه للتوكيد لا محل لها من الإعراب والتركيب الشرطي خبرا للمبتدأ[1].

إذا اجتمع القسم والشرط بأفعال فيها معاني القسم وأدوات الشرط ذهب العلماء إلى أن حرف القسم ومجروره يتعلقان معا بالعامل " أحلف" و" أقسم" أو نحوها كل فعل يستعمل في القسم، ومن فعل القسم وفاعله تكون الجملة " إنشائية" والتي هي جملة القسم مثل عاهدت الله، الفعل عاهد والضمير التاء في محل رفع فاعل، ومن أمثلة الأفعال شهد– علم فلما كانت هذه الأفعال لا تتعدى بأنفسها جاء وبحرف الجو وهو الباء لإيصال معنى الحلف على المحلوف، كما قال الخليل إنما تجيء بهذه الحروف لأنك تضيف حلفك على المحلوف به كما تضيف مررت بالباء إلى زيد أي يقول الخليل أن أحلف بالله وأقسم بالله على تقدير مررت بزيد جار ومجرور[2].

أما الجملة الاسمية مثل " لعمرك ولعمر أبيك" عمر مبتدأ واللام لام الابتداء والخبر محذوف وتقديره قسمي أو حلفي وحذفوه لطول الكلام بالمقسم عليه ولزم حذف الخبر.

قال الفقهاء لو قال " أقسم" أو "أحلف" أو " أشهد" ثم جئت وجبت عليه الكفارة، لأنه يصرف إلى معنى أقسم بالله ونحو يلتزم المسلم إذا احلف أن يحلف بالله.

حذف الخبر من الجملة الابتدائية " لعمرك" و" ليمينك" هذه كلها مبتدأ محذوفة الأخبار تخفيفا لطول الكلام بالجواب والمراد لعمرك ما أقسم به.

[1]إبراهيم بركان، المحو العربي، دار النشر لجامعة، ط01، القاهرة، ص 461.
[2]الزمخشري، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، ج5، ص 14، بيروت، لبنان، ص 245.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

وظف القرآن الكريم عدة أساليب بلاغية لإيصال المعنى، وتثبيت الفكرة وإثارة الانتباه، إضافة إلى إحداث الرغبة والرهبة في نفوس المتلقين، ويعد القسم أحد هذه الأساليب إن لم نقل أبرزها حيث يتضمن توكيدا نفسيا وبيانيا في آن واحد لما فيه من لفت للنظر إلى خطورة القول أو عظمة المقسم به أو المقسم عليه.

وقد وظف القرآن الكريم القسم بأسلوب فريد سواء من جهة الألفاظ المختارة أو من جهة السياق والمقام، ويبرز هذا التوظيف بشكل جلي حين يقسم الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فذلك من أعظم صور القسم، إذ لا يقسم الخالق إلا بما هو عظيم عنده، وما يناسب المقام البلاغي.

وفي هذا الفصل سنحاول التعرض لعدد من الآيات التي ورد فيها القسم في القرآن الكريم، وكذا الوقوف على وجه بلاغتها.

نماذج مختارة من القرآن الكريم لأسلوب القسم في القرآن: دراسة بلاغية

المبحث الأول: بلاغة القسم بأسماء الله تعالى وصفاته في القرآن الكريم.

القرآن الكريم مليء بأساليب بلاغية عظيمة، هذه الأساليب تظهر جمال كلام الله وصفاته، وما تحمله من أفكار قوية، وتوضح كمال الصفات الإلهية وجمالها، هذا يؤكد عمق التعبير القرآني وجماله.

ويعرض هذا المبحث المواضع التي ورد فيها القسم بأسماء الله تعالى أو صفاته، وعند التأمل في هذه المواضع في القرآن الكريم يتضح أنها تندرج في ثلاثة أنواع رئيسة.

1- النوع الأول: القسم باسم الرب.

ومن خلال هذا قد اخترنا بعض الآيات من القرآن الكريم على سبيل المثال القسم باسم الرب[1]، في قوله تعالى: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"[2] سورة النساء، الآية 65.

تعد الآية: " لَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"[3] سورة النساء الآية 65، من النماذج القرآنية التي وظف فيها أسلوب القسم توظيفا بلاغيا بالغ التأثير، وتعود أسباب نزول هذه الآية إلى الحادثة التي وقع فيها الزبير بن العوام مع أحد الأنصار في أمر يخص استبقاء الماء في أرضهما المشتركة، إذ كان هناك نزاع بين الزبير وبين الأنصاري حول من له الحق في تصريف المياه بين أرضيهما، ولحل هذا النزاع، جاء النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما، وقال البخاري: " حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن جعفر، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة قال: خاصم الزبير رجلا في شريح من الحرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم": اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى

---

[1] ينظر: علي بن محمد بن عبد المحسن الجارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ج1، 1411 هـ، 1991م، المملكة العربية السعودية، ص 153.

[2] سورة النساء، الآية 65.

[3] سورة النساء الآية 65.

جارك": اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدار، ثم أرسل الماء إلى جارك" واستوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم، حيث أحفظه الأنصاري، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة، قال الزبير: فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ"[1]، والحديث يبين أن الإيمان لا يكتمل إلا بالتحاكم للنبي صلى الله عليه وسلم وقبول حكمه، ونزلت الآية تأكيدا لذلك.

من هنا تتضح أهمية أسلوب القسم في القرآن الكريم، فهو من أقوى الأساليب البلاغية، المستخدمة للتأكيد وترسيخ المعنى، عندما يقول الله تعالى " وربك"، فهو يقسم بذاته العلية، وهذا القسم يشير إلى مكانة الله العظيمة وقدرته المطلقة، وهذا الربط بين القسم وربوبية الله ويؤكد أن ما يأتي بعد القسم هو حقيقة لا شك فيها وإن هذا التأكيد ضروري لإثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأن كل ما يقوله ويشرعه هو الحق الذي لا يأتيه الباطل " كما أن تخصيص القسم بـ " ربك" يوحي بعلاقة متينة وطيدة وثيقة بين النبي صلى الله عليه وسلم وربه ويضفي على مضمون الآية هيبة وجلالا"[2].

وهنا جاء القسم مؤكدا بـ " لا النافية"، " لا يؤمنون" وهو أسلوب قصر بلاغي يفيد الحصر والنفي المؤكد، أي لا إيمان لهم على الحقيقة حتى تتحقق الشروط المذكورة، إذ هذا القصر يوحي بخطورة الأمر وجلاله، ويقطع الطريق على كل من ظن بأن الإيمان يتم بمجرد الاعتقاد القلبي أو القول اللساني، دون الإتباع و الامتثال حيث يتجلى الإيمان بثلاثة مراتب متدرجة تدريجا بلاغيا و دلاليا: أولا: " حتى يحكموك فيما شجر بينهم" هو تحكيم النبي صلى الله عليه و سلم في كل ما يختلف فيه الناس لا مجرد استشارته أو الاستئناس برأيه، بل الالتزام القاطع بحكمه.

[1] محمد بن إسماعيل بن عبد الله البخاري، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر: ج05، ط1، 1422هـ- 2001م، المملكة العربية السعودية، ص 1190.

[2] ينظر: علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج1، ص 166.

ثانيا: " ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ": أي لا يشعرون في داخلهم بأي ضيق أو رفض لحكمه حيث هنا ينتقل التعبير من الظاهر إلى الباطن النفسي، في دقة بلاغية فائقة، ثالثا: " وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" يفيد الرضا الكامل والانقياد التام دون الاعتراض[1].

وفي الآية مواليه: " وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ"[2]، في وقوله تعالى: " بَلَىٰ وَرَبِّنَا" في مشهد رهيب من مشاهد يوم القيامة، حيث يقف الكافرون بين يدي ربهم بعد أن عاينوا الحقائق التي أنكروها في الدنيا، فيطرح عليهم السؤال التقريري: أليس هذا بالحق؟"، فيجيبون بإقرار مؤكد: " بلى وربنا" وقد جاء القسم هنا على ألسنتهم أنفسهم، تعبيرا عن اليقين التام الذي بلغوه بعد فوات الأوان، حيث لا مجال للجدال أو الإنكار، وبلاغيا يعد هذا الأسلوب غاية في القوة، إذ جمعت فيه أداة الإثبات " بلى" التي تثبت ما نفي في السؤال، مع القسم " وربنا" الذي يضفي مزيدا من التوكيد والانكسار، فكأن اعترافهم حاسم صريح، يعكس شدة الندم، وعظمة الموقف حيث هذا القسم يوضح لنا الحالة النفسية التي يمر بها الكافرون عندما تتضح لهم الحقيقة، فجاءت هذه الآية لتنقل لنا الرهبة والصدق وتبرز عظمة الخالق للخلق، مهما حاول الإنسان أن يغير في هذا إلا أنه لا يستطيع تغيير ما جاء به الله سبحانه، " لأن الغفلة عنه في دنيا يكمل الرهبة من الله سبحانه و تعالى"[3].

ويذكر " أبو حيان" وجها آخر في اختيار القسم بالرب هنا فيقول: " وناسب التوكيد بقولهم "وربنا" صدر الآية في " وقفوا على ربهم" وفي ذكر الرب تذكار لهم في أنه كان يربيهم ويصلح حالهم إذ كان سيدهم وهم عبيده، لكنهم عصوه وخالفوا أمره"[4]، ويفهم من كلام " أبي حيان" أن ذكر " الرب" هنا ليس فقط توكيدا للقسم، بل تذكير بعلاقة العبودية القديمة التي تقضوها، فالسياق يبرز مفارقة مؤلمة: رب رباهم أحسن إليهم، وهم جحدوا نعمه وخالفوا أمره،

[1] ينظر: علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ص 167-168.

[2] سورة الأنعام، الآية 30.

[3] ينظر: علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، مرجع لسابق، ص 207.

[4] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، ج04، بيروت، لبنان، ص 106.

فجاء القسم ليوقض ضمائرهم بتلك الرابطة المنسية. في الآية الكريمة يبرز أسلوب القسم في قوله عز وجل: "وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ"[1] سورة يونس الآية 53، تظهر هذه الآية أسلوب القسم كأداة قوية جدا لتأكيد الحقائق فالفكرة الأساسية هنا هي عندما يشك الناس في أمرها أو ينكرونه، يأتي القسم هنا (مثل : وربي إنه حق" ليزيل الشك تماما و يؤكد أن ما يقال حقيقة لا تقبل الجدل، فيكون الإقناع مباشرا . القسم يمنح الكلام قوة وهيبة مما يجعل القارئ أو المستمع يشعر بثقة مطلقة في صحة المعلومة، فيأتي جواب القسم حاسما ينهي أي جدل أو تردد.

فهذا الأسلوب يساعد على ترسيخ الحقيقة في عقول الناس وقلوبهم، ويحول الشك إلى يقين راسخ.

والقسم في القرآن ليس مجرد حلف عابر، بل يعتبر بلاغيا عميقا يهدف إلى إزالة الشكوك، وتثبيت الإيمان، وتحدي كل من ينكر الحقائق الواضحة.

ونختم هذا بقوله: " وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ"، ليؤكد أنهم لن ينجوا من قدرة الله، مهما أنكروا أو كابروا، وبذلك تتكامل الصورة البلاغية في ترسيخ اليقين و إبطال الشك[2].

ومن المظاهر البلاغية في قوله عز وجل: " فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ"[3] سورة الحجر 92، يرى ابن عاشور أن ذكر اسم الرب مضافا إلى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع: " إيمان إلى أن في السؤال المقسم عليه حظا من التنويه به، وهو سؤال الله المكذبين على تكذيبهم إياه سؤال رب يغضب رسوله عليه السلام"[4]، يفهم من كلام " ابن عاشور" أن إضافة " الرب" إلى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم فيه تعظيم لشأنه، وإشارة إلى أن الله يغضب لتكذيبه، فالقسم هنا يحمل بعدا دفاعيا وتكريما للرسول عليه الصلاة والسلام، حيث نجد

[1] سورة يونس، الآية 53.

[2] علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، المرجع السابق، ص 203.

[3] سورة الحجر، الآية 92.

[4] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج14، 1984م، تونس، ص 87.

الآية الكريمة تحمل عدة أساليب منها: الفاء تفيد التعقيب، واللام الموطئة للقسم، ونون التوكيد الثقيلة، زيادة على ذلك لفظة " أجمعين" فنجد أن الأثر البلاغي لهذا القسم، إثارة الوجدان والعقل معا أي النفوس والخشية من الله عز وجل.

كما نجد بلاغة أسلوب القسم في قوله تعالى: " فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا" التعبير قوي يجمع بين التوكيد والوعيد والتصوير المؤثر، إذ افتتح القسم بـ " فوربك" لتعظيم المقسم به " الله " وتشريف المخاطب (النبي صلى الله عليه وسلم)"، وجاءت اللام ونون التوكيد الثقيلة مرتين لتؤكد حتمية وقوع الحشر والإحضار، مما يعمق الحشر، في مشهد يجسد قمة الذل والهوان، إذ يحضرون حول جهنم جاثين على ركبهم، عاجزين عن الحركة، في وضع يثير الرهبة والفزع، فالأثر هنا بلاغي. هذا القسم يكمن في إثارة الخوف وتحريك الوجدان، مع إظهار القدرة الإلهية المطلقة في جمع الخلق ومحاسبتهم، بأسلوب بالغ التأثير والقوة[1]، فهذا القسم الإلهي لا يؤكد فقط على حتمية يوم الحساب، بل يخلق أيضا صورة ذهنية قوية مؤثرة في نفس المتلقي، وهذا الأسلوب يشير أيضا إلى هدف تعظيم من أقسم به " الله" وتشريف المخاطب النبي (ص)".

أما في قوله تعالى: " فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ" سورة المعارج الآية 40[2]، يظهر أسلوب القسم بشكل بلاغي قوي، حيث يعكس القسم بعظمة المقسم به، "وهو رب المشارق والمغارب" مما يبرز قوة الله اللامتناهية على التحكم في كل شيء في الكون واستخدام " فلا" في بداية القسم يوحي بشك ونفي في الموضوع المقرون بالقسم، فالمقسم بهذا هو الله تعالى، مضافا إلى أسماء بعض مخلوقاته، حيث يشعر السامع بعظمة الله تعالى وقدرته العظيمة الشاملة على كل ما في الكون.

[1] ينظر: علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ج1، 1411 هـ – 1991 م، المملكة العربية السعودية، ص 175.

[2] سورة المعارج، الآية 40.

وفي اختيار القسم برب المشارق والمغارب، ومجيئهما مجموعين، ما يؤكد المقسم عليه فإنه " أقسم سبحانه على عموم قدرته وكمالها، فذكر المشارق والمغارب بلفظ الجمع، إذ هو أدل على المقسم عليه، سواء أريد مشارق النجوم و مغاربها، أو مشارق الشمس ومغاربها، أو كل جزء من جهتي المشرق والمغرب، فكل ذلك آية ودلالة على قدرته تعالى على أن يبدل أمثال هؤلاء المكذبين، وينشئهم فيما لا يعلمون، فيأتي بهم في نشأة أخرى، كما يأتي بالشمس كل يوم من مطلع، ويذهب بها في مغرب"[1]، وما يتسفاد من ذلك أن مع المشارق والمغارب تبرز سعة القدرة الإلهية و تعدد مظاهرها، فيعدو القسم أبلغ في تأكيد المقصود، فكما أن الله يصرف الأجرام في الآفاق، فهو قادر على إعادة الخلق.

وعند دراسة كيفية استخدام القرآن الكريم للقسم: " الحلف بالله، نجد نمطا فريدا ودقيقا.

فالقسم دائما بالرب لا يذكر القسم في القرآن بصيغة " رب السماوات" أو " رب الناس" مثلا بل يأتي بلفظ " الرب" مطلقا أو يضاف إليه ما يناسب السياق والآية، فهذا الأسلوب بلاغي مقصود لأغراض معينة.

فعندما يقول الله سبحانه وتعالى: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ"، فهذا يعزز عظمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويؤكد أن رسالته مرتبطة بوحي سماوي ونجد أيضا التنوع في استخدام الضمائر مع القسم " وربي" (ضمير المتكلم) كما في قوله: " قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ"، وهذا تأكيد حاسم لصدق ما يبغيه لنا نبي صلى الله عليه وسلم، "وربنا" (ضمير الجماعة) مثل قولهم قالوا: " بلى وربنا" وهو مشهد يضيف إقرار الكافرين بحقيقة يوم القيامة، أما من ناحية القسم بالجهات المخلوقة أحيانا، يقسم الله تعالى بأشياء من خلقه، كقوله: " فورب المشارق والمغارب" فهذا يبرز لنا عظمة الخالق وسعة ملكوته الذي يشمل كل زاوية في الكون ومنه

[1] ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، مكتبة المتنبي، دط، دت، القاهرة، ص 121.

تظهر لنا بلاغة القرآن والدقة في التعبير ويكون استخدام في القسم معنى عميق يكمل قوة وتأثيرا يزيد من ترسيخه وإقناع المستمع[1].

النوع الثاني: القسم باسم الجلالة.

هذا النوع اقتصر في بنائه على صورتين: الأولى بواو القسم " والله"، والثانية بتاء القسم " تالله" وقد ورد هو أيضا القرآن الكريم.

فنقول في هذا قال الله تعالى: " ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ"[2] (سورة الأنعام 23) وفي قوله تعالى: " قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ"[3] (سورة يوسف 73) وفي قوله تعالى أيضا: " قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ"[4] (سورة يوسف 85).

ففي قوله تعالى: "ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ" ورد أسلوب القسم بهذه الصورة في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو صادر من المشركين يوم القيامة، موجهين به خطابهم إلى الله تعالى، ويأتي هذا القسم في سياق سؤالهم عن شركهم.

إن الله يستخدم القسم أحيانا في القرآن لإبراز قدرته وحكمته، أو لجعل بيان ما واضح جدا، فهذه الأقسام ليست مجرد كلمات عادية، بل هي طريقة قوية لتأكيد الحقيقة وكشف الباطل.

كما أنه يستخدم الإيمان أيضا للدفاع عن الأنبياء مثل يوسف عندما اتهموه زورا، مما يدل على أن هذه الأيمان يمكن أن تكون دفاعا قويا عن الأبرياء ففي قوله عز وجل: ‘‘قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ" يوسف 73).

---

[1] ينظر، علي بن محمد عبد المحسن الحارشي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ص 157-158.

[2] سورة الأنعام، الآية 23.

[3] سورة يوسف، الآية 73.

[4] سورة يوسف، الآية 85.

يتضح أسلوب القسم كعنصر بلاغي قوي يعكس الانفعال القسي والتوكيد الشديد من قبل إخوة يوسف عليه السلام أثناء دفاعهم عن أنفسهم فقد استخدموا أداة القسم " تالله"، وهي القسم بالتاء التي تدخل على لفظ الجلالة " الله "، إذ تحسب من الأساليب العربية القديمة ذات الخصوصية البلاغية، حيث لا تأتي إلا في مواضع يتعاظم فيها التأكيد، ويشتد فيها الانفعال، نلاحظ أن القسم الذي جاء في الآية الكريمة في سياق نفي تهمة السرقة، " جاء هذا القسم ليبرز عمق الرفض لهذا الاتهام"[1]، الذي يعد شرف الإنسان و يعزز كرامته.

قد تناول فاضل صالح السامرائي هذا الأسلوب في كتابه " بلاغة الكلمة في التعبير القرآني" مبينا أن تاء القسم تفيد الانفعال الوجداني، وتعبر عن مشاعر جياشة متأججة كالغضب أو الحزن ومنا غير ذلك، حيث أشار إلى أن القسم بـ " تالله" لا يستخدم اعتباطا في القرآن الكريم، بل يوظف في المواطن التي يشعر فيها المتكلم بأنه مظلوم أو بحاجة إلى إثبات صدقه بكل الوسائل البلاغية المتاحة[2].

كمثال على ذلك، عندما يقول القرآن " ولقد" التي تحتوي على (اللام وقد) في كلمة " ولقد علمتم" فإنها تضيف تأكيدا قويا للعبارة، وهذا يتناسب مع موقف إخوة يوسف، حيث يجعل كلامهم أكثر إقناعا، ويتناسب هذا الأسلوب مع الجو النفسي المشحون الذي مر به الإخوة، حيث شعروا بضرورة القسم دفاعا عن أنفسهم و تأكيدا لموقفهم[3].

وفي قول عز وجل: " قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ"[4] (يوسف 85) يأتي أسلوب القسم بكلمة "تالله" التي تعد من أندر صيغ القسم في اللغة العربية، حيث تدل على الانفعال النفسي العميق، وقد استخدم إخوة يوسف هذه الصيغة تعبيرا عن شدة استنكارهم وتعجبهم من استمرار أبيهم في الحزن وذكر يوسف رغم مرور الزمن،

[1] علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ص 281.

[2] فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمان، ط1، 2003م، الأردن، ص 132.

[3] فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، المرجع نفسه، ص 132-133.

[4] سورة يوسف الآية 85.

والبلاغة تتجلى في أن القسم لم يستخدم لمجرد توكيد، بل جاء محملا بعاطفة منفجرة وبمشاعر الضيق واللوم، هذا مما يعكس توترا داخليا حادا في نفوسهم، وقد وضحها السامرائي حيث استعملت (تالله) في مقام الانفعال والانكسار أو شدة التأثر وهي أقوى من (والله) في نقل الشعور المتفجر في النفس، ولهذا قيلت في مقام الحزن الشديد أو الدهشة العميقة[1].

كما جاء في سورة الشعراء على لسان المشركين في مشهد من مشاهد يوم القيامة قولهم: " تالله إن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"[2]، ويُعد أسلوب القسم في هذه الآية من أبرز الأساليب البلاغية التي تظهر حسرة الكفار وندمهم حين تنكشف لهم الحقيقة في الآخرة، فقد استخدمت أداة القسم "تالله"، وهي من صيغ القسم القوية والنادرة التي لا ترد في القرآن الكريم إلا في المواضع التي تستدعي انفعالات شديدة، مثل الندم أو الحزن أو الغضب، وتستعمل غالبًا مع اسم الجلالة لتعظيم المقسم به[3].

حيث وقد جاء جواب القسم مؤكدا بـ "إن" التوكيدية، وتلاه قولهم: "لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"، وهو تعبير يحمل دلالتين: الاعتراف الصريح بالخطأ، ووصف ذلك الخطأ بأنه كان واضحا وجليا، مما يضخم من شدة الندم، واللافت في السياق أن هذا القسم جاء في صيغة الماضي: "إن كُنَّا"، للدلالة على أن زمن الضلال قد انتهى، لكنه لا يزال حاضرا في وجدانهم نتيجة تأنيب الضمير، وقد أشار " الرازي" في تفسيره إلى هذا المعنى فالقسم هنا هو من تمام الحسرات، فإنهم لما تبين لهم أنهم كانوا على ضلال بين، أقسموا بذلك، لا على وجه التأكيد للغير، ولكن توكيدا لحالهم في الحسرة، مؤكدا على الأثر النفسي لهذا القسم[4].

وكما قال القرطبي " تالله" من ألفاظ القسم، واستعملت هنا لإظهار الاعتراف الشديد، والندم على ما فات من اتباع الرسل، وجاء الجواب مؤكدا بإن واللام، للدلالة على أنهم كانوا في

---

[1]أنظر، فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دراسة تحليلية لأساليب البيان في القرآن الكريم، دار عمار، ط4، 2008، الأردن، ص 278.

[2]سورة الشعراء، الآية 97.

[3]أنظر: علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج02، ص 350.

[4]أنظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج 24، ص: 620.

غاية الغفلة[1]، وفي تفسير " الطبري"، ورد أن هذا القول يجري على ألسنتهم في مشهد القيامة، وهم يلومون أنفسهم،ويقرون بأن ما كانوا عليه كان ضلالا واضحًا، فجمع القسم والاعتراف والتوكيد في عبارة واحدة[2]، وبهذا يتضح أن أسلوب القسم في الآية: "تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"[3] ، من سورة الشعراء يعكس بلاغيًا عمق الندم وحجم المكابرة السابقة، ويجسد في لفظ موجز مشهدًا دراميًا بليغا من مشاهد يوم القيامة حيث لا ينفع الندم بعد فوات الأوان.

وقوله تعالى : تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ[4].

النوع الثالث: ورد القسم بعزة الله تعالى – وهي من صفاته سبحانه – في موضع واحد فقط، وكان ذلك على لسان إبليس اللعين[5]، وذلك لأن العزة من صفات الله جلا في علاه وهذا مما لاشك فيه ولا إنكار له من جميع الخلائق، وقد ورد هذا الضرب في موضع واحد في القرآن الكريم مسند إلى إبليس عليه اللعنة، فقال عز وجل: " قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ"[6]، أي: إبليس اللعين أقسم بصفة العزة المضافة إلى ضمير المخاطب "فبعزتك" والمقسم عليه هنا هو الإغواء للناس أجمعين وجاء في المحرر الوجيز أن قتادة قال: علم عدو الله أنه ليست له عزة فأقسم بعزة الله أنه يغوي ذرية آدم اجمع إلا من الله للإيمان به، وقال "القاضي أبو محمد": وهذا استثناء الأقل على الأكثر على باب الاستثناء، لأن المؤمنين أقل من الكفرة بكثير[7]، وأثر القسم في الآية يظهر جليا في عظمة الله سبحانه تعالى وعزته، عند عدوه إبليس.

وفي قوله تعالى : " قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ"[8]، تتجلى فيه مفارقة بلاغية لافتة، ويكشف عن دلالية عميقة، حيث يقسم إبليس بعزة الله، وهي من أعظم صفات الجلال والكمال، رغم كفره وتمرده، وهذا الإقرار الضمني من إبليس بجلال عزة الله يعبر عن خضوع قهري لعظمة

---

[1]أنظر : محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 13، ص: 107

[2]أنظر : محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: أحمد شاكر دار هجر،ج19، ط01، 2001م ، القاهرة: مصر، ص 516.

[3]سورة الشعراء، الآية: 97

[4]سورة الصافات، الآية: 56

[5]أنظر : علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج 1، ص: 153.

[6]سورة ص، الآية: 82

[7]أنظر : القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ج4، ط01، 1422هـ، 2001م، بيروت، لبنان، ص 516.

[8]سورة ص، الآية 82.

الخالق، ويبرز التناقض بين عظمة المقسم به وخبث نية المقسم، كما أن تقديم الجار والمجرور "بعزتك" يدل على تعظيم المقسم به ولفت الانتباه إليه، وهو أسلوب بلاغي يُستخدم للتوكيد، وقد جاء فعل القسم مؤكدا بلام القسم ونون التوكيد الثقيلة "الأغوينهم"، مما يعكس عزيمة إبليس وإصراره على الغواية، ويُضفي على الأسلوب قوة وانفعالا، أما لفظ "أجمعين" فيدل على شمول الغواية واستغراقها، في محاولة إبليس الإيقاع بجميع البشر، إلا أن هذا العموم يستدرك مباشرة في الآية التالية بقوله: "إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُالمخلصين"[1]، فيأتي القيد بعد الإطلاق ليبين أن سلطان الشيطان محدود، لا ينفذ إلى من اصطفاهم الله بإخلاصهم له، وبهذا يتضح أن أسلوب القسم في هذه الآية لا يقتصر على التوكيد، بل يكشف عن صراع بين الغواية والهداية، بين العبودية الحقة والتمرد، في تركيب لغوي بالغ الدقة والتأثير[2].

[1]سورة ص، الآية: 83.

[2]أنظر : القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 04، ص: 516.

المبحث الثاني: القسم بأسمائه وصفاته

يستخدم القسم بأسماء القرآن الكريم في العديد من المواضع القرآنية لتأكيد عظمة هذا الكتاب وسمو مكانته، حيث يُقسم الله تعالى بالقرآن وبصفاته مثل "الذكر" و"المحكمة" و"المجد"، مما يعكس دور القرآن المحوري في توجيه البشرية، ويُعزز من مصداقية الحقائق التي يتضمنها، وهذا

ما سنبينه في هذا المبحث.

القسم بأسماء القرآن الكريم: وبعد هذا القسم نوع من الأنواع التي وردت في القرآن الكريم من الله سبحانه وتعالى فقد أقسم بالقرآن في القرآن نفسه، وجاء هذا النوع على ضربين هما:

- قسم بلفظ الكتاب المبين.
- قسم بلفظ القرآن المجيد، الحكيم، ذي الذكر.

ووقع هذا النوع في خمسة مواضع في القرآن العظيم، وهي على ترتيب المصحف كالآتي: "يس ﴿1﴾ وَالْقُرْآنِ الحكيم "[1]، "ص ، وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿1﴾[2] ، ﴿حم ﴿1﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ "[3]، حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿2﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿3﴾"[4]"ق ، وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿1﴾[5].

تتميز الآيات التي تبدأ بالحروف المقطعة، مثل: "يس (1) والقرآن الحكيم (2)"[6] ،"ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿1﴾[7] ، "ق، وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ "[8]، بأسلوب قسم بلاغي بديع يعكس عظمة القرآن الكريم ومكانته الرفيعة، ففي كل من هذه الآيات، يبدأ الله سبحانه وتعالى القسم بحروف مقطعة مثل "يس"، "ص"، و"ق"، وهي حروف تحمل في طياتها معاني غامضة تدعو إلى التأمل والتدبر، مما يشد انتباه السامع أو القارئ إلى ما سيأتي بعد هذه الحروف، والحروف المقطعة هي نوع من الأساليب البلاغية التي تزيد من الاستفهام حول معناها وتثير الدهشة،

---

[1] سورة يس الآية: 01-02

[2] سورة ص، الآية: 01

[3] سورة الزخرف، الآية: 01-02

[4] سورة الدخان، الآية: 01-02-03

[5] سورة ق، الآية: 01.

[6] سورة يس الآية: 01-02

[7] سورة ص، الآية: 01.

[8] سورة ق الآية: 01

مما يعزز من أهمية ما سيعقبه من قسم، حيث يصبح السامع في حالة من الانتباه والترقب لما سيتبع هذا الاستفتاح[1].

ثم يقسم في هذه الآيات بالقرآن الكريم نفسه، وهو الكتاب الذي اختاره الله تعالى ليكون هداية للبشر، والقسم بالقرآن يعكس عظمة هذا الكتاب وقدره، ويشعر المتلقي بأن ما سيذكر بعد هذا القسم هو أمر ذو أهمية بالغة، وأنه يستحق التدبر والتصديق، فالقسم هنا يهدف إلى توكيد مصداقية القرآن الكريم وصدق رسالته، مما يلزم السامع أو القارئ بالاهتمام بما يتبع هذا القسم والعمل به[2].

وما يعزز بلاغة هذا الأسلوب هو وصف القرآن الكريم بصفات عظيمة في كل آية من هذه الآيات، مما يجعل القسم أكثر تأكيدًا وأقوى في تأثيره، ففي الآية الأولى: "يس ﴿1﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ 2"[3]، يصف القرآن بـ "الحكيم"، وهي صفة تدل على أن هذا الكتاب ليس مجرد كلمات وحروف، بل هو كتاب مليء بالحكمة، يحوي بين دفتيه تشريعات وأحكامًا تهدف إلى إصلاح البشر وتهذيبهم، الحكمة هنا تعني أن القرآن يتسم بالقدرة على توجيه الناس إلى الصواب بأسلوب عقلاني متوازن يتناسبمع الفطرة الإنسانية، ما يتيح للإنسان أن يستنير به في كافة مناحي حياته[4]، وقول الله عز وجل: "يس (1) وَالْقُرْآنِ الحكيم (2)"[5]، أي: "يا إنسان يقوله للنبي ﷺ اسم من أسماء القرآن، هذا في تفسير قتادة وقال الحسن: أن معناها: يا رجل"[6] ، والقرآن الحكيم يعني: المحكم أي أنه أقسم للنبي ﷺ بالقرآن أنه من المرسلين على دين مستقيم[7].

---

[1] أنظر : علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج 02، ص: 385 .

[2] – ينظر : علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج 02، ص: 385 .

[3] – سورة يس، الآية: 01-02.

[4] – ينظر: علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج02، ص 387.

[5] – سورة يس، الآية 01-02.

[6] – ينظر: ابن جوزية، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم، ج3، ط01، 1422هـ، بيروت، لبنان، ص 516.

[7] – ينظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، تح: أبي عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكتر، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ج04، ط01، 2002م، القاهرة، مصر، ص 38.

أما في الآية الثانية: " ص، وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1)"[1]، فيتم وصف القرآن بـ"ذي الذكر"، وهذه الصفة تشير إلى قدرة القرآن على تذكير الناس بالحقيقة الإلهية وبما يغفلون عنه من حقائق الإيمان "الذكر" في هذا السياق يعني التذكير بالعهد مع الله، وبالحقائق الدينية التي قد ينسى الإنسان أو يتجاهلها في زحمة الحياة اليومية، هذا الوصف يزيد من قيمة القرآن في عيون المؤمنين، ويحفزهم على التفاعل معه بشكل عميق، ليكون مصدر تذكير دائم في حياتهم[2]."

وفي الآية الثالثة: "ق، وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿1﴾[3]، يتم وصف القرآن بـ"المجيد"، وهي صفة تعكس عظمة القرآن ورفعة مكانته "المجيد" تعني أن القرآن هو الكتاب الذي يتسم بالكرامة والرفعة، وذو شأن عظيم في الشريعة وفي الحياة الدينية، هذه الصفة تبرز أن القرآن ليس مجرد كتاب بل هو مصدر فخر واعتزاز للمؤمنين، وأنه يحمل في طياته معاني جليلة تستحق الاحترام والتقدير، من خلال هذا التنوع في صفات القرآن الكريم، يظهر الأسلوب البلاغي الذي يعزز من عظمة الكتاب ويؤكد على أهمية التدبر في معانيه والعمل بتوجيهاته القسم بالقرآن مع هذه الصفات العظيمة يجعل السامع يشعر بضرورة التأمل في الرسالة التي يحملها القرآن والاهتمام بها باعتبارها كتاباً يتسم بالحكمة والذكر والمجد وهي صفات لا تتوافر في أي كتاب آخر[4].

وبهذا فإن أسلوب القسم في هذه الآيات يُظهر عظمة القرآن الكريم بشكل مبدع، من خلال توظيف الحروف المقطعة التي تثير التفكير، والقسم بالقرآن ذاته الذي يعكس أهمية الكتاب، بالإضافة إلى الصفات العظيمة التي تضاف إليه، مثل الحكمة والذكر والمجيد، هذا الأسلوب البلاغي يهدف إلى تأكيد أن القرآن ليس كتابا عاديا، بل هو مصدر هداية ورحمة، ويجب على المسلم أن يوليه الأهمية القصوى في حياته.

يفتتح الله تعالى سورتي الزخرف والدخان بأسلوب القسم، وهو من أبلغ أساليب التوكيد في القرآن، يُستخدم لبيان أهمية ما يُقسم به وتعظيم ما يُقسم عليه، في كلتا السورتين يبدأ النص بالحروف المقطعة "حم"، وهو افتتاح يثير انتباه السامع، ويمهد نفسيا لتلقي كلام ذي شأن، ثم يتبع ذلك القسم بقوله تعالى: "وَالكِتَابِ الْمُبِين"، حيث يُقسم الله بالقرآن الكريم، واصفا إياه بـ

[1] سورة ص الآية 01

[2] – ينظر: علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج02، ص 401.

[3] سورة ق، الآية 01.

[4] – ينظر : علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج 02، ص: 415 .

"المبين"، أي الواضح في ألفاظه، الظاهر في دلالته الكاشف للحق، الدافع للشبهات المبين للهدى، وهو وصف جامع للبيان في صورتيه: اللفظ والمعنى[1].

غير أن توظيف القسم يختلف في كل سورة من حيث السياق والغرض البلاغي، ففي سورة الزخرف، يأتي القسم تمهيدًا للرد على شبهات المشركين حول القرآن، وتأكيدًا على أن هذا الكتاب الذي يستنكرون نزوله على بشر هو في حقيقته تنزيل من حكيم عليم بلسان عربي مبين، فالقسم هنا يستخدم التوكيد المصدر الإلهي للقرآن وبيان لغته ووضوحه، ما يجعل حجة المكذبين به باطلة، ويجعل القسم تعظيما للقرآن من جهة، وحجة عقلية في الرد على إنكارهم من جهة أخرى[2].

وهذا قسم بالقرآن على القرآن، فأقسم بالكتاب المبين وأطلق، ولم يذكر المتعلق ليدل على أنه مبين لكل ما يحتاج إليه العباد من أمور الدنيا والدين والآخرة[3].

أما في سورة الدخان فيتخذ القسم منحى إنذاريًا أشد وقعا، حيث يربط القسم مباشرة بحدث عظيم هو نزول القرآن في ليلة مباركة، قال تعالى : "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ"[4] ، وهذا الجواب الصريح للقسم يضفي على السياق طابعا مهيبا، إذ لا يلفت الانتباه إلى القرآن فقط، بل إلى لحظة نزوله، وفضل زمانه، وغايته الإنذارية : "إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ"[5] ، فالقسم هنا يوظف لتأكيد الإنذار والرسالة، وتذكير الناس بجدية الدعوة وخطر التكذيب[6].

والقسم بالقرآن في هذه الآيات جاء لتبيين كل ما يحتاج إلى بيانه إنه أنزله " في ليلة مباركة" أي: كثيرة الخير والبركة وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فانزل أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام، على أفضل الأنام بلغة العرب الكرام، لينذر به قوما عمتهم الجهالة، وغلبت عليهم الشقاوة، فيستضيئوا بنوره ويقتبسوا من هداه، ويسيروا وراءه، فيجعل لهم الخير الدنيوي، والخير الأخروي، ولهذا قال: "إنا كنا منذرين" أي: في تلك الليلة التي انزل فيها

---

[1]أ- ينظر : المرجع نفسه، ص: 433 434

[2]ينظر : : علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج 02، ص: ص: 435.

[3]عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ج25، ط01، 1423هـ ، 2002م، بيروت، لبنان، ص 762.

[4]سورة الدخان، الآية: 03

[5]سورة الدخان، الآية 03

[6]ينظر : علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج 02 ، ص: 449

القرآن"[1]، ويظهر أثر القسم في تبيين كثرة خير وبركة الليلة التي أنزل فيها القرآن على خير الرسل بلغة خير الأمم.

ويلاحظ بلاغيًا أن تكرار نفس القسم في السورتين دون تغيير –"وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ" مع اختلاف الجواب والمقصد، يعكس ثراء الأسلوب القرآني ومرونته، فالألفاظ ثابتة، ولكن المعنى يتشكل وفق السياق، في الزخرف هو رد على الإنكار وإثبات العربية القرآن، وفي الدخان، هو توكيد للإنزال وتذكير بموعده وقدسيته[2].

وهكذا يتضح أن القسم في كلتا السورتين قد جاء في موضعه البلاغي يخدم المعنى المقصود، ويؤسس لبناء السورة من أولها على نغمة الجلال والهيبة، ويهيئ النفس لتلقي ما بعدها من توجيه، إنذارا أو بيانا، بقوة الأسلوب القرآني وروعة بيانه.

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 762

[2] أنظر : علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج 02، ص: 449 – 450

المبحث الثالث: القسم بأسماء المخلوقات.

جاء هذا النوع من القسم في القرآن الكريم على صورتين الأولى أن يقسم الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته، والثانية أن تقسم بعض المخلوقات بمخلوقات أخرى، وسنقوم فيما يلي ببيان هذين النوعين من القسم وتفصيلهما.

قسم الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته:

يختار الله سبحانه وتعالى ما يقسم به بعناية، فلا يُقسم إلا بما يتضمن عظمة وجلالة، إما لما يدل عليه من آثار قدرته وكمال خلقه، وإما لما يحمله من بركة ونفع وفضل على الخلق، ويأتي هذا القسم في سياق إضفاء مزيد من التأكيد والتعظيم على المعنى المراد، مما يعكس سمو الأسلوب القرآني ودقته في اختيار الألفاظ والمعاني بما يناسب مقام الخطاب الإلهي، وقد قال ابن القيم رحمه الله وإنما يقسم سبحانه وتعالى من كل جنس بأعلاه، كما أنه لما أقسم بالنفوس أقسم بأعلاها، وهي النفس الإنسانية ولما أقسم بكلامه أقسم بأشرفه وأجله وهو: القرآن، ولما أقسم بالعلويات أقسم بأشرفها، وهي: السماء، وشمسها، وقمرها، ونجومها، ولما أقسم بالزمان أقسم بأشرفه وهو : الليالي العشر»[1]، يظهر قول ابن القيم رحمه الله أن الله تعالى لا يقسم إلا بأشرف المخلوقات في كل جنس، دلالة على عظمته وحكمته، وتنبيهاً للناس إلى علو قدر هذه المخلوقات وما فيها من دلائل على قدرة الخالق وكماله.

وكان قسم الله عز وجل بما خلق ظاهر في القرآن، مثلما أقسم بالرسول ﷺ بأن حلف بعمره وفي قوله تعالى: "لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ"[2] ، وقد ذكر الزمخشري" في تفسيره قبل الخطاب الرسول الله ﷺ «وأنه أقسم بحياته وما أقسم بحياة أحد قط كرامة له، والعمر العمر واحد إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح لإيثار الأخف فيه، وذلك لأن الحلف كثير الدور على ألسنتهم، وحذفوا الخير وتقديره: لعمرك مما أقسم به ومعنى "لعمرك": على إرادة القول، أي: "قالت الملائكة للوط عليه السلام: لعمرك أنهم في سكرتهم" أي : غوايتهم التي أوهَبَتْ عقولهم والتمييز بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي يشير به عليهم من ترك البنات إلى البنين يعمهون" يتحيدون، فكيف يقبلون قولك ويصغون إلى نصيحتك»[3]، ويظهر الزمخشري في

[1] أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، التبيان في أيمان القرآن، تح عبد الله بن سالم البطاطي، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، دو دت، ص: 17

[2] سورة الحجر، الآية: 72

[3] الزمخشري، تفسير الكشاف، ج 03، ص 414.

تفسيره أن قسم الله تعالى بحياة نبيه محمد الله في الآية "لَعَمْرُكَ" يعكس عظمته وكرامته، حيث لم يقسم بحياة أحد سوى رسوله، كما يشير إلى أن هذا القسم يستخدم التأكيد صدق ما سيأتي بعده، وكذلك استخدمته الملائكة في خطابها مع نبي الله لوط عليه السلام للدلالة على ضلال قومه وغياب قدرتهم على التمييز بين الحق والباطل.

وإن هذا القسم إن دل على شيء إنما يد على أنه اعز وأكرم وأبرأ مخلوقات ربه، إضافة إلى أنه سبحانه وتعالى أقسم بمخلوقات أخرى كما ذكرنا آنفا، كالقمر والنجوم، والليل والسماء، وفي هذا الأخير أمثلة مرتبة حسب المصحف ومفسرة نستهلها بسورة البروج في قوله عز وجل: "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ"[1]، ومعنى هذا القسم «أن الله أقسم بما خلق وهي: السماء و"البروج" بمعنى قصور السماء الإثنتا عشر على التشبيه، وقيل: "البروج" النجوم التي هي منازل القمر، وقيل: عظام الكواكب، سميتبروجا لظهورها وقيل أبواب السماء[2]، وقبل هي منازل الكواكب، وهي اثنتا عشر برجا لاثني عشر كوكبا[3]، والقسم في هذه الآية يأتي بأسلوب بليغ يهدف إلى تعزيز المعنى ودلالته، "السماء" هي أعظم المخلوقات التي تثير الإعجاب بسبب اتساعها وجمالها، وتوظيفها هنا يهدف إلى التأكيد على عظمة ما يقسم به، أما إضافة "ذات" فهي تعطي السماء صفة الامتلاك والاستحقاق، وكأنها معظمة ولها خصوصية في المخلوقات، كما أن "البروج" تشير إلى الأبراج السماوية التي تنير السماء وتظهر النظام الكوني المتقن، مما يعكس قدرة الله تعالى في تنظيم الكون بشكل دقيق وجميل[4].

والقسم بالسماء وبالبروج يجعل الآية تتسم بالقدرة على جذب الانتباه والتأمل في عظمة الخلق هذا الأسلوب البلاغي يستخدم هنا لإثارة إعجاب المتلقي وتوجيهه إلى التفكر في عظمة الخالق، كما يعد إشارة إلى الكمال والنظام في الكون الذي خلقه الله.

وجاء في القسم بالسماء أيضا قوله تعالى: "وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ. النَّجْمُ الثَّاقِبُ"[5]، وقد فسرت هذه الآية بآية أخرى هي النَّجْمُ الثَّاقِبُ، ويقال هي "نجوم المعرفة الدالة على التوحيد يستضيء بنورها ويهتدى بها أولوا البصائر، والمقصود أنه – سبحانه –

[1] سورة البروج، الآية 01.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح بشار عواد معروف، عصام فارس،ج6، 1415هـ، 1994 م، بيروت لبنان، ص 346.

[3] المرجع نفسه، ص 49.

[4] ينظر: علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج 02، ص: 480.

[5] سورة الطارق، الآية 01-02-03

"أقسم بالسماء ونجومها المضيئة، وكل منها آية من آياته الدالة على وحدانيته وسمى النجم طارقا، لأنه يظهر بالليل بعد اختفائه بضوء الشمس فشبه بالطارق الذي يطرق الناس، أو أصله ليلا[1].

قال الله تعالى: " وَالْعَادِيَات ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَات قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَات صُبْحًا (3) فَأَثَرْن بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْن بِهِ جمْعًا إِن الْإِنسَان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَى ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّه لِحُبّ الْخَيْر لَشَدِيدٌ (8) ۞ أَفَلَا يَعْلَم إِذَا بُعْثِر مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّل مَا فِي الصُّدُورِ (10) إِنّ رَبَّهُم بِهِم يَوْمَئِذ لَّخَبِيرٌ (11)"[2].

في هذه السورة العظيمة بدأ بقسم الله بالخيل التي تعدو في سبيله (أو بالخيل عامة) أثناء الغزو، مما يظهر شرف الجهاد و التضحية في سبيل الله كما قال رسول الله عليه و سلم : " الخيل معقود بنواصيها الخير" وفيها إستعارة مكنية، حيث شبه الخيل بأبطال أقوياء، يعدون فيسرعون، وتخرج منهم أصوات الأنفاس عند عدوهم، وفيها إيجاد بالسرعة و العد و الشديد، ومن ثم مفاجأة العدو، و تحقيق النصر[3].

فنجد أيضا نوع من الصور البيانية عبارة عن كناية عن موصوف قوله عز وجل: " فالموريات قدحا" وهو الخيل:[4]

نجد أن أركان القسم واضحة جلية في سورة العاديات، وهي: أداة القسم "واو" وهي الواو بداية قوله تعالى فالواو هنا حرف جر وقسم والمقسم به وهي الأمور التي أقسم الله بها في بداية السورة وهي " العاديات صبحا": الخيل، " فالموريات قدحا"، " فالمغيرات صبحا" " فأثرن به نقعا"، " فوسطن به جمعا" أما المقسم عليه وهو الأمر الذي أقسم من أجله ويأتي بعد المقسم به.

---

[1] أنظر: علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ج 02، ص: 480

[2] سورة العاديات الآية 1-11.

[3] شبكة الألوكة، إشراف الدكتور سعيد بن عبد الله الحميد، مقالات متعلقة د. جمال عبد العزيز أحمد، 13 سبتمبر 2012م ، 27 أكتوبر 1433 هجري، ص 01.

[4] https://www.alukah.net ص 01.

الأغراض البلاغية المتواجدة لأسلوب القسم في سورة العاديات نقول: التوكيد والتشديد على صدق الكلام القسم في قوله تعالى " العاديات ضبحا" يستخدم لتأكيد الحقائق التي سيذكرها الله بعد القسم، مما يعطي الكلام قوة ومهابة، ويجعل السامع يصغي باهتمام.

جذب الانتباه والإيقاظ من الغفلة القسم بالخيل الجاريات في المعركة " العاديات ضبحا" يلفت انتباه المخاطب إلى عظمة المشهد وقوته، مما يهيئه لاستقبال الحقائق التالية عن طبيعة الإنسان وجحوده و التنبيه إلى عظمة المقسم به فالله سبحانه وتعالى يقسم بالخيل في جريها وصهيلها (الصبح) وهي من مخلوقاته العظيمة التي تدل على قدرته، ويستدعي التفكر في آياته[1]، نجد أن لهذه السورة الكريمة أغراض بلاغية لأسلوب القسم عديدة.

ومنه نجد ترابطا وثيقا بين القسم والمقسم عليه، حيث يقسم الحق تبارك وتعالى بأنه أرسل للأنبياء لهداية البشر، فمنهم من يستنير بكتاب الله وسنة نبيه، وهذه الفئة يكفيها قوة البرهان والإقناع العقلي، بينما توجد فئة أخرى لا تدعو إلى الهداية بل يسعى لعرقلة دعوة الأنبياء فاهتداء هذه الفئة مرهونة بقوة السلطان وسطوته.

في سورة العظيمة يوجد بعض من فروع البلاغة وهو بلاغة البديع في قوله سجع بين ضبحا وقدحا و صبحا، وتقابل بين بعثر ما وحصل ما، نجد أن : " الطبع وشراسته في الخلق وغرور النفس و افتتان بالقوة وهذه كلها من أوصاف الخيل حين عدوها و إغارتها"[2].

[1] موقع إسلام ويبhttp://www.islamweb.net

[2] د. حسين محمد باجودة، تاملات في سورة العاديات، دار بوسلامة، تونس 1985 م، ص 23.

المبحث الرابع: الأغراض البلاغية لأسلوب القسم في القرآن الكريم (المقسم به– المقسم عليه)

1-أسلوب القسم وغرضه البلاغي:

يعد القسم كمنهج قرآني موجها بمقاصده وأهدافه نحو كل من المقسم به والمقسم عليه، وتندرج ضمن الأغراض المتجهة نحو المقسم به الأمور التالية:

1. تعظيم المقسم به و تقديسه: يتجه الغرض في أسلوب القسم أحيانا إلى المقسم به من اجل تعظيمه و تقديسه: كقوله تعالى: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُون حَتَّى يحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَر بَيْنَهُم ثُمّ لَايَجِدُوا فِي أَنفُسِهِم حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْت وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"[1].

فأقسم بالرب مضافا إلى ضمير النبي صلى الله عليه و سلم تعظيما للمقسم به، وتقديسا للرب سبحانه و تعالى، فهو المعين، لكل تعظيم، وهذا الغرض لا يجوز إلا إذا كان المقسم به هو الله عز وجل[2].

2. بيان أهمية المقسم به: قد يكون الغرض من أسلوب القسم هو الاهتمام بالمقسم به كقول الله تعالى: " يس والقرآن الحكيم"[3]، لأن القرآن بوصفه الكتاب المنزل المعجز المتحدى به، المشتمل على ما اشتمل عليه من تربية وإسعاد يستحق أن بهتم المتحدى به وبشأنه، فكان القسم به لبيان أهميته، وحتى يزيد به الاهتمام أكثر وصفه بالحكمة[4].
3. بيان دور المقسم به: وقد يكون الغرض من أسلوب القسم هو بيان دور المقسم به في دلالته على الهدف المقصود منه كقوله تعالى: " وَاللَّيْل إِذَا يَغْشَىٰ (1) وَالنَّهَار إِذَا تَجَلَّىٰ"[5] وهكذا سائر الصور التي يكون المقسم به فيها أمر كونيا فإنها تدل على هدفها

---

[1]سورة النساء، الآية 65.

[2]د. ناصر عبد الله أبوراس، أسلوب القسم في القرآن الكريم، مجلة دراسات قانونية، جوان 1998، ص 194.

[3]سورة يس، الآيتان 1 و2.

[4]عفيف عبد الفتاح طبارة، روح القرآن الكريم تفسير جزء يس، دار العلم للملايين، ج23، ص 08.

[5]سورة الليل، الآية 1-2.

برمز بين واضح، فظهور الشمس رمز على وضوح الهدى، وغشيان الليل رمز على ظلمة الكفر والظلال[1].

وربما تتجلى هذه الرمزية بشكل أوضح في ثنايا القرآن الكريم عندما يجمع بين الشيئين المتضادين ويذكرهما معا.

4. **بيان آثار المقسم به:** وقد يكون الغرض من أسلوب القسم هو لفت الأنظار إلى ما في المقسم به من أثر كقوله تعالى: " وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُور سِينِينَ (2) وَهَٰذَا الْبَلَد الْأَمِينِ" فإن المقسم به المتعدد في هذه الآيات يوضح إلى مواطن النبوات، و أماكن ظهورها[2].
5. إذن من خلال هذه الأغراض للمقسم به نستنتج أن هذه الأغراض هي أدوات بلاغية في القرآن الكريم تستخدم لتركيز الانتباه على عظمة وأهمية المقسم به وبالتالي تعزيز وتأكيد الرسالة أو الحقيقة التي يأتي القسم من أجلها، دعوة الإنسان إلى التفكر والاعتبار.

3-2- هناك أغراض تعود على المقسم عليه نذكرها كالتالي:

1. **تعظيم المقسم عليه:** قد يكون الغرض من أسلوب القسم تعظيم المقسم عليه، كقو الله تعالى: " فَلَا أُقْسِم بِرَب الْمَشَارِق وَالْمَغَارِبِ"[3]، إن هذا القسم يفيد تعظيم المقسم عليه، وهو القرآن الكريم إذن هذا غرض التوكيد.
2. **ثبوت المقسم عليه:** الغرض يكمن في أسلوب القسم لتبيان ثبوت المقسم عليه يقول عز وجل في كتابه العزيز: " زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُل بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ"[4]، في هذه الآية يرد على إنكار الكفار للبعث بعد الموت، حيث زعموا أنهم لن يحيوا يوم القيامة – فأكد الله بلسان رسوله- أن البعث

[1] ناصر عبد الله أبوراس، مرجع سابق، ص 195.
[2] سورة التين، الآيتان 1-2-3.
[3] سورة الواقعة، الآية 1
[4] سورة التغابن، الآية 07

حق، وأنهم سيحاسبون على أعمالهم، و أن هذا الأمر يسير على الله تعالى فهنا يوجد غرض توكيد بالقسم الضمني رد قاطع على إنكارهم وأن البعث من الحقائق التي تعرضت للكثير من الإنكار والشك، فأكد ثبوته بالمقسم عليه، أقسم عز وجل على أن البعث حقيقة ثابتة مؤكدة[1].

3. **إبراز المقسم عليه في عالم الحس:** الهدف إثبات المقسم عليه وجعله حاضرا، يكمن الهدف من هذا الأسلوب في إثبات المقسم عليه وجعله حاضرا في الذهن و كأنه يدرك بالحواس[2].

بلاغة القسم القرآني:

نجد أن بلاغة القسم القرآني تكمن في أسلوب القسم الذي يعد طريق من طرق تأكيد الكلام وتجلي معانيه، كما نعلم أن القسم من التأكيدات المشهورة التي تكمن الشيء في القس وتقويته لذا نجد أنه التحدث على أهم نقاط هذه البلاغة:

- يمتاز القسم غالبا بالإيجاز يكون مختصرا، حيث أن العرب أكثروا من استخدامه (الشعر– نثر – القرآن – أقوال) لما له من تأثير بليغ.
- القسم ضرب من الأسلوب الإنشائي، قد يجمع القرآن الكريم بين أسلوبي القسم والوصف، كأن يقسم بالقرآن بنفسه أو باليوم الحساب، ثم يصف المقسم به وصفا دقيقا، مما يجعل الاستدلال أبلغ أثرا في النفس وأشد رسوخا مثال ذلك قوله تعالى: " والصافات صفا"، الغرض من الأسلوب تعظيم المقسم به، كما أن هذا الأسلوب القرآني الفريد يبرز روعة البيان الإلهي في الجمع بين الإيجاز والعمق.
- إن من مزايا القسم أن يسهل الجمع بين عدة أدلة في جملة واحدة، أو في جملة متلاحقة كما في السور: التين – البلد – الشمس ... الخ.

[1]روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع الم السيد محمود البغدادي، دار إحياء التراث العربي، ط4، 1985، ج28، ص 122.

[2]صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، مطبعة العاصمة شارع الفلكي، القاهرة، الناشر عبد المنجي محفوظ، ج10، ص 367.

إذن هنا المخاطب يحرص على التنويع بين الأساليب في اللغة العربية أي تارة أساليب خبرية يستخدمها وتارة أساليب إنشائية من أجل التزويق واللبق في أساليبه مما يجعل هذا مفهوما.

- ومن ضروب بلاغة القسم أنه تقديم لتوثيق الصدق قبل ذكر الدعوى لأنه يقرع إذن المخاطب[1].

[1]ينظر: شعبان محمد عطية علي، أسلوب القسم في القرآن الكريم حقائق شبهات، ردود، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، المجل د02، العدد35، 2021 م- 2022م، ص 596- 598.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث أسفر التحليل البلاغي لأسلوب القسم في القرآن الكريم عن مجموعة من النتائج التي تظهر عمق هذا الأسلوب وثراءه في التعبير، وقد تمكنا من الكشف عن تنوع أساليب القسم واستخداماته المختلفة في القرآن الكريم، ويمكن تلخيص أبرز هذه النتائج في النقاط التالية.

أظهر التحليل أن أسلوب القسم في القرآن الكريم جاء ثريا بأدواته التي شملت الحروف: الواو، التاء، الباء، فضلا عن الأسماء المقسم بها، والتي تنوعت بين عناصر كونية " كالشمس، القمر"، " الليل، النهار" وهذا التنوع يدل على مرونة الأسلوب وقابليته للتوظيف في سياقات متعددة، بما يخدم البنية النصية العامة ويوسع الدلالة.

لم يأت اختيار المقسم به في السياق القرآني اعتباطا، بل اتسم واتضح بحسن بلاغي رفيع، حيث ارتبط كل مقسم به بمقصد من مقاصد السورة، أو هدف من أهداف الآية، فالمقسم به يؤدي وظيفة دلالية تتجاوز كونه وسيلة تأكيد ليصبح محورا بلاغيا يثير الانتباه ويحفز التأمل في معانيه، وحيث يجذب القارئ إلى مشهد كوني مهيب تمهيدا لقضية الإنسان ونفسه.

جاءت أساليب القسم في مواضيع عديدة لترسيخ قضايا عقائدية كبرى مثل العبث، والجزاء، وتوحيد الله، ونبوة محمد "صلى الله عليه وسلم".

وقد استخدم القسم كأداة لغوية تضفي على القول قوة البرهنة، وتقرب المعنى إلى ذهن السامع.

أظهرت النصوص المدروسة وجود علاقة قوية وطيدة عضوية وثيقة بين المقسم به والمقسم عليه، فغالبا ما يكون المقسم به ممهدا دلاليا للمقسم عليه ومكملا له من الناحية البلاغية، هذه العلاقة قد تكون ظاهرة أو خفية لكنها دائما تخدم المعنى العام وتضفي عليه طابعا من الاتساق الداخلي، مما يعزز من فاعلية القسم في إيصال الرسالة.

بينت الدراسة أن القسم في القرآن الكريم لا يأتي عفويا أو مجردا من السياق، بل هو مكون بلاغي متكامل يخدم به المعنى ويعزز به الأثر، ويوظف في موضعه المناسب بما يوافق البناء البلاغي والتركيبي والدلالي للنص القرآني.

وبناء على ما تقدم يتضح أن أسلوب القسم في القرآن الكريم يمثل ظاهرة بلاغية متكاملة تتجاوز حدود الأسلوب على بناء دلالي ومعنوي متماسك، يعكس روعة البيان الإلهي ودقة اختياره للألفاظ والعبارات، بما يخدم مقاصد الخطاب القرآني في التوجيه والإقناع والتأثير.

يعد أسلوب القسم جزءا لا يتجزأ من النسيج البلاغي للقرآن الكريم، حيث يتكامل مع أساليب أخرى كالتشبيه والمجاز...الخ، بما يحقق غايات بلاغية متعددة ويوصل المعنى بأقصى درجات التأثير، ويعد هذا التكامل دليلا على أن القسم ليس بنية مستقلة، بل عنصرا ديناميكيا في نسيج بياني أكثر.

يعد أسلوب القسم في القرآن الكريم من أبرز أساليب البلاغية التي تسهم في تحقيق التوكيد البياني وتثبيت المعنى في ذهن المتلقي، إذ لا يستخدم هذا الأسلوب إلا في المواطن التي تستدعي إظهار العظمة أو دفع الإنكار والشك.

تنوعت صيغ القسم في القرآن الكريم تنوعا دلاليا مدروسا، فورد القسم بأسماء الله تعالى وصفاته، كاسم الجلالة، كما ورد القسم بأسماء القرآن الكريم وصفاته، وببعض المخلوقات، حيث كل ذلك يتناسب مع طبيعة المقام وسياق الخطاب، مما يدل على دقة التوظيف البلاغي.

أظهرت الدراسة أن القسم باسم الرب جاء مضافا دائما، ولم يأت بصيغة الإطلاق، وهذه الإضافة تعد ذات بعد بلاغي خاص، إذ تضفي على القسم معنى القرب أو الخصوصية أو العظمة بحسب السياق.

اتضح أن أسلوب القسم كثيرا ما يقرن بأدوات بلاغية أخرى تقرر وظيفته التوكيدية مثل " اللام" و " النون الثقيلة" فضلا عن أدوات الحصر والنفي وهو ما يجعل البناء البلاغي في غاية القوة والإحكام.

ويوظف أسلوب القسم في القرآن الكريم ليس لتأكيد المعلومة فحسب، بل ليعكس المشهد الشعوري والانفعالي للمتكلم، وهو ما بدا جليا في صيغ القسم على ألسنة شخصيات مختلفة مثل: إخوة يوسف حيث دلت صيغ " تالله" و" والله" على الغضب أو الدهشة أو التوتر أو الندم بحسب المقام.

كشف التحليل أن القسم بالمخلوقات كالشمس والسماء والنجوم – ليس غاية في ذاته، بل هو وسيلة بلاغية وإعجازية، لإظهار عظمة الخالق عبر مخلوقاته، وتأكيد القضايا العقدية والكونية وهو ما ينسجم مع مقصد الهداية القرآنية.

وختاما لذلك فإن أسلوب القسم في القرآن الكريم يعد من أروع الأساليب البلاغية التي استخدمها القرآن الكريم للتأثير في النفوس وإقامة الحجة على المخاطبين، لجذب السامع ويدفعه إلى الإصغاء والتدبر لذا يظل أسلوب القسم شاهدا على روعة البيان الرباني " الإلهي" وإيصال المعاني بأبلغ الأساليب وأعمقها أثرا.

قائمة المراجع والمصادر

مصادر البحث ومراجعه

- **القرآن الكريم برواية ورش.**

المصادر:

1. إبراهيم بركان، المحو العربي، دار النشر لجامعة، ط01، القاهرة.
2. ابن القيم الجوزية، التبيان في أيمان القرآن، ت عبد الله بن سالم البطاطي، عالم فوائد، جدة.
3. ابن جني، اللمع في العربية، تح سليم أبو مغلي، دار مجدلاوي، 1988، عمان، 121
4. ابن جوزية، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم، ج3، ط01، 1422هـ، بيروت، لبنان.
5. إبن عصفور الإسبيلي، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية، ج01، ط01، 1998، بيروت، لبنان.
6. ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، مكتبة المتنبي، دط، دت، القاهرة.
7. ابن مالك جمال الدين، شرح التسهيل (تح) عبد الرحمان السيد، محمد بدوي، دار هجر، ج03، ط01، 1990 م.
8. ابن منظور أبي الفضل، جمال الدين، لسان العرب، دار صابر، ط1، ج11 ، 2004.
9. ابن هشام الأنصاري، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مغني لبيب عن كتب الأعاريب: تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط01، 1419 هـ- 1998م، بيروت.
10. ابن يعيش، شرح المفصل، غدارة الطباعة الأميرية، ج09، مصر.
11. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج05.
12. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، ج04، بيروت، لبنان.
13. أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، تح: أبي عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكتر، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ج04، ط01، 2002م، القاهرة، مصر.

14. أبي قاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، كتاب اللمات، تح مازن مبارك، دار الفكر، ط01، 1985.

15. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الديمياطي، دار الحديث، 2006م، مصر.

16. بنت الشاطيء، التفسير البياني للقرآني الكريم، دار المعارف، ج01، ط07، القاهرة.

17. بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحمنيد، دار التراث، ج4، ط01، القاهرة.

18. الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، ط01، ج01، 1986، بيروت.

19. الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، محمد نظم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م.

20. حسين نصار، القسم في القرآن الكريم، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، 1421 هـ - 2001م، بورسعيد.

21. د عبد الجليل عبد الرحمن، لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، عمان، 1981م.

22. د. حسين محمد باجودة، تاملات في سورة العاديات، دار بوسلامة، تونس 1985 م.

23. الرازي بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط01، 1997، بيروت، لبنان.

24. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع السيد محمود البغدادي، دار إحياء التراث العربي، ط4، 1985، ج28.

25. الزمخشري، تفسير الكشاف، ج 03.

26. الزمخشري، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، ج5، ص 14، بيروت، لبنان.

27. سامي عطا حسن، أسلوب القسم في القرآن الكريم، ص 29 نقلا عن: عبد الجليل عبد الرحيم لغة القرآن الكريم.

28. سيبويه عمر بن عثمان، الكتاب، دار الكتب العلمية، ط01، ج03، 1999 م، بيروت، لبنان.

29. صبحي عمر شو، أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم، دار الفكر موزعون وناشرون، ط01، 1430 هـ 2009 م، المملكة الهاشمية، ص 64، بيروت.

30. صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، مطبعة العاصمة شارع الفلكي، القاهرة، الناشر عبد المنجي محفوظ، ج10، ص 367.

31. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح بشار عواد معروف، عصام فارس،ج6، 1415هـ، 1994 م، بيروت لبنان.

32. عباش حسن، النحو الوافي وربطه بأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، ج04، ط03، 1984، القاهرة، مصر.

33. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط05، 2001م، القاهرة، ص 164.

34. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الخيل، ط02، 1378 هـ 1384 هـ - 1966 - 1960 م، بيروت.

35. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البلاغة، البيان، البديع، دار النهضة العربية، نط، بيروت، ص 07.

36. عفيف عبد الفتاح طبارة، روح القرآن الكريم تفسير جزء يس، دار العلم للملايين، ج23.

37. علي الجندي، تاريخ الأدب الجزائري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الجامعة العربية، ط02، 1966، بيروت، لبنان.

38. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دراسة تحليلية لأساليب البيان في القرآن الكريم، دار عمار، ط4، 2008، الأردن.

39. الفاكهي النحوي المكي، شرح كتاب حدود في النحو، ت المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، ط02، 1993 م، القاهرة.

40. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج 24.

41. القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ج4، ط01، 1422هـ، 2001م، بيروت، لبنان.

42. لقرطبي ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي، الكافي في فقه الله، تح: محمد محمد أحيد، مكتبة الرياض، ط02، 1980م، المملكة السعودية.

43. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (بيان بديع، معاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003، طرابلس، لبنان.

44. محمد إسماعيل بكر دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط02، 1419 هـ - 1992 م.

45. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج14، 1984م، تونس.

46. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 13.

47. محمد بن إسماعيل بن عبد الله البخاري، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر: ج05، ط1، 1422هـ- 2001م، المملكة العربية السعودية.

48. محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: أحمد شاكر دار هجر،ج19، ط01، 2001م ، القاهرة: مصر.

49. محمد عبد العظيم الرزقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى ليبياتي الحلبي.

50. محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، دار الطلائع، القاهرة، مصر.

51. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،دار القرآن الكريم، ج02، ط01، 1981م، بيروت، لبنان.

52. المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، ط01، 2001 م، القاهرة.

53. المقتضب 318/2 والجمل للزجاجي لوحة 18 وشرح الكافية 234/2.

54. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط03، بيروت.

55. موسى إبراهيم الإبراهيمي، تأملات قرآنية، بحث منهجي في علوم القرآن، دار عمار ط02، 1996، عمان- الأردن.

56. موسى إبراهيم الإبراهيمي، تأملات قرآنية، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، قسم الدراسات القرآنية، دار عماد.

المجلات:

1. أمرول لوحفي، معاني القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، تحليل آيات من دراسة نظرية وبلاغية، تنجاك مجلة التربية والتعليم، المجلد 02، العدد 02، 2021 م.

2. حسين محمد حسن البطانية، د فتحي محمد رفيق أبو مراد أسلوب القسم، دراسة نحوية جديدة، مجلة الإشعاع، جامعة البلقان التطبيقية، الأردن، جوان، العدد الثامن.

3. د. ناصر عبد الله أبوراس، أسلوب القسم في القرآن الكريم، مجلة دراسات قانونية، جوان 1998.

4. شعبان محمد عطية علي، أسلوب القسم في القرآن الكريم حقائق شبهات، ردود، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، المجل د02، العدد35، 2021 م- 2022م.

المذكرات:

1. أحمد بن عبد العزيز اللهيب، أساليب القسم والشرط في القرآن، رسالة لنيل درجة العالمية الدكتوراه، 1395هـ- 1980 م.

2. سمية محمد عناية حاج نايف: صيغة نفي القسم في القرآن الكريم، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية، جامعة بغداد، آداب، أوت، 2004م.

3. شريف إبراهيم بحيري الجمل، أسلوب القسم دراسة تطبيقية في جزء عم، مدرسة العلوم اللغوية كلية التربية جامعة طنطا.

4. شمس الهدى بن مسعود، أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى الفرنسية عند محمد حميد الله، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، الترجمة مدرسة الدكتوراه، جامعة قسنطينة 01، 2012-2013م.

5. عبد الله علي عبد الله الهتاري، القسم في القرآن الكريم تركيبا ودلالة، (درجة ماجستير، تخصص لغة ونحو عربي) قسم الله وأدب العربي، كلية الآداب 1922م، ص 16، جامعة اليرموك.

6. علي بن محمد بن عبد المحسن الجارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ج1، 1411 هـ، 1991م، المملكة العربية السعودية.

7. مسكين أسماء، أسلوب القسم ودلالته في القرآن الكريم، (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، جامعة د. مولاي الطاهر، 2015-2016، سعيدة، ص 18.

المواقع الالكترونية:

1. https://www.alukah.net
2. إيميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، ج04، ط 01، 2006، بيروت، لبنان.
3. شبكة الألوكة، إشراف الدكتور سعيد بن عبد الله الحميد، مقالات متعلقة د. جمال عبد العزيز أحمد، 13 سبتمبر 2012م، 27 أكتوبر 1433 هجري.
4. موقع إسلام ويبhttp://www.islamweb.net

الفهرس

الفهرس

الإهداء

الشكر

مقدمة ..... أ

الفصل الأول أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية

المبحث الأول: مدخل إلى علم البلاغة..... 4

أهمية البلاغة في فهم النص القرآني:..... 4

مفهوم علم البلاغة: 5

مفهوم الأسلوب وأقسامه: 6

المبحث الثاني: أسلوب القسم وحروفه '' البلاغة وأسلوب القسم في القرآن الكريم" 8

القسم... 8

حروف القسم..... 11

أركان القسم.. 16

أنواع القسم... 21

المبحث الثالث: أسلوب القسم في القرآن الكريم" أغراضه"..... 23

أغراض أسلوب القسم 23

تناسب بين المقسم به والمقسم عليه. 24

علاقة القسم بالشرط: 25

الفصل الثاني الجانب التطبيقي

نماذج مختارة من القرآن الكريم لأسلوب القسم في القرآن: دراسة بلاغية.....29

المبحث الأول: بلاغة القسم بأسماء الله تعالى وصفاته في القرآن الكريم. 29

المبحث الثاني: القسم بأسمائه وصفاته 40

المبحث الثالث: القسم بأسماء المخلوقات. 45

المبحث الرابع: الأغراض البلاغية لأسلوب القسم في القرآن الكريم (المقسم به– المقسم عليه) 49

خاتمة 53

مصادر البحث ومراجعه.....56